

تجليد حاج الذقر
تلفون ٢٢٩٧

ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن
عبدالله .
الحلل العوشية في ذكر الاخبار العراقية

~~59 Jul 64~~

~~29 DEC 1966~~ ~~Apr 69~~

~~10 JAN 1974~~

JAFET LIB

~~1 FEB 1970~~

J. Lib!

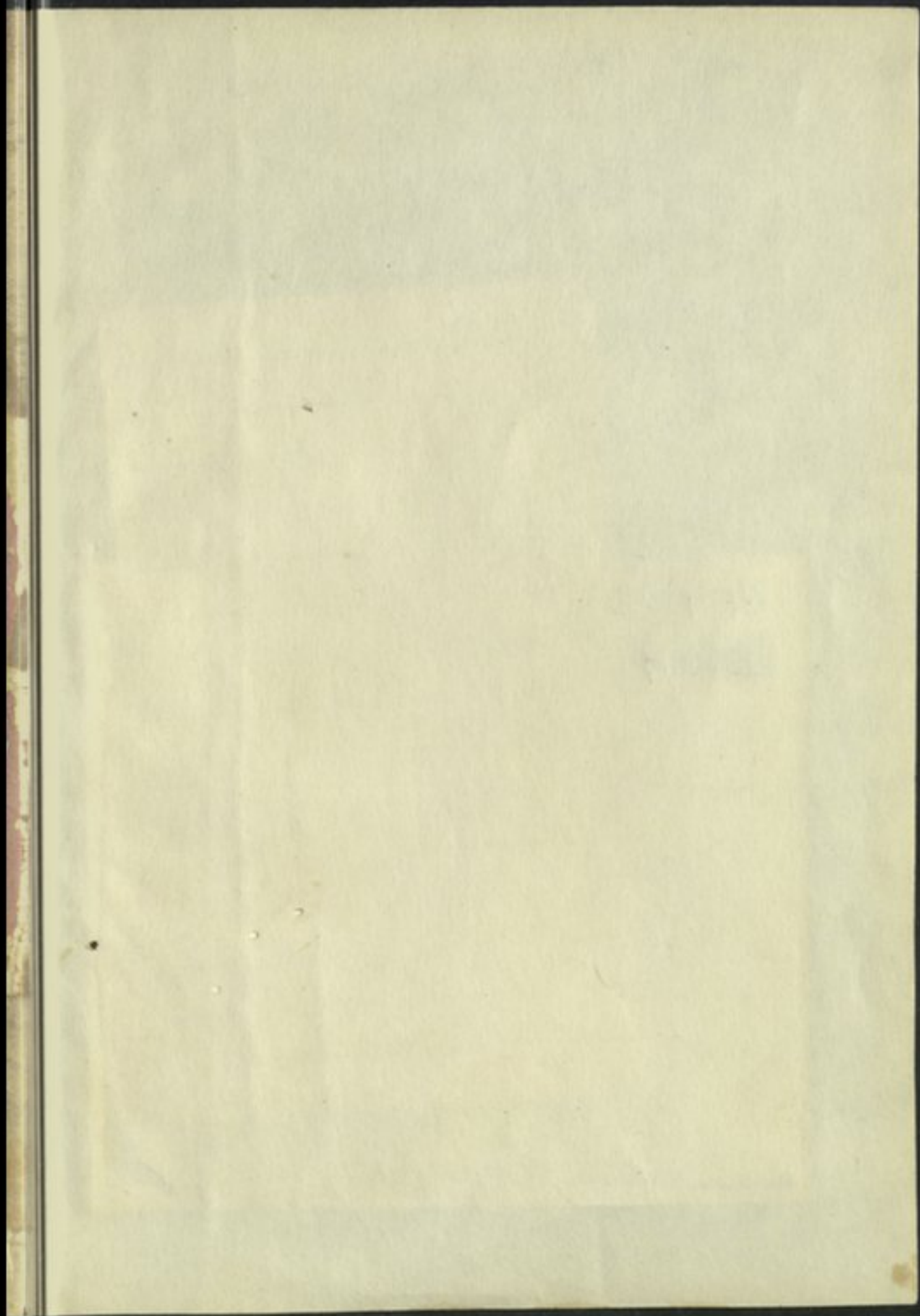
~~17 DEC 1986~~

J. Lib!

~~6 JAN 1987~~

~~1 Feb 64~~

~~1 Jun 64~~



ترجمة المؤلف

ولادته ٦٧٧ - وفاته ٧١٣

هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب وهو اول من تلقب بالخطيب بن علي بن احمد السلماي يكنى ابا عبد الله ويلقب بلسان الدين وبذي الوزارتين وله شهرة فائقة في عالم الادب والسياسة وكان نادرة الدهر وفريد ذلك العصر في النظم والنثر حتى انه يضرب به المثل في ذلك . اصله من مدينة قرطبة ثم سكن لوشة . وبيتهم يعرف في القديم ببني وزيد ثم صار يعرف ببني الخطيب . وعائلته عريقة في المجد والعلم . ونشأ على حالة حسنة سالكا سنن اسلافه وكان مبتلا بالارق يسهر الليال الا اقله ولذلك قيل له ذي العمرين لانه كان يعمل في ليله كما يعمل في نهاره وقرأ على كثير من فحول علماء الاندلس والمدوة القرية والمشرق وافريقيا . واخذ الطب وعلوم الفلاسفة وصناعة التمديد عن جمابذة اعلام . وله تأليف كثيرة ركها على غاية من النفاسة والتحقيق منها : الحلال الموشيه الخ . والاحاطه في اخبار غرناطة . واللمحة البدرية في الدولة النصرية . والحلال المرقوم . ومييار الاختيار في ذكر المعاهد والديار . والطريقة

في ذم الوثيقة . والسحر والشجرة . وريحانة الكتاب . ونجمة المنتاب .
 والصيب . والجهام . والكهام . ومفاضلة مالفة وسلا . ورسالة الطاعون .
 والمسائل الطبية . والرجز في عمل الترياق . واليوسف في الطب .
 والتاج المحلى في مساجلة القدر المعلى . والكتيبة الكامنة في شعراء المائة
 الثامنة . ونفاضة الجراب . والبيزرة والبيطرة . ورسالة تكون الجذنين .
 والوصول لحفظ الصحة في الفصول . ورجز الطب . ورجز الاغذية .
 ورجز السياسة وكتاب الوزارة ومقامة السياسة . والغيرة على اهل
 الحيرة . وحمل الجمهور على السنن المشهور . والزبدة المنخفضة . والرد
 على اهل الاباحة . وسد الذريعة في تفضيل الشريعة . وخطرة الصيف
 ورحلة الشتاء والصيف . وطرفه المصر في دولة بني نصر . وتحرير
 الشبه . واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود . وبستان الدول
 وهو غريب في معناه في فنون السياسة في ثلاثين جزء . ولم يكمل .
 وابيات الايات فيما اختاره من مطالع ماله من الشعر . ورقم الحلال
 في نظم الدول . وفتاة الخوان . ولفظ الصوان يتضمن المقطوعات
 وعائد الصلة . وتلخيص الذهب في اختيار عيون الكتب . وجيش
 النوشيج . ورجز في اصول الفقه شرحه ولي الدين ابن خلدون .
 والاكليل الزاهر . وكناية الدكان بعد انتقال السكان . وعمل من طب

لمن احب . والدرة الفاخرة والحجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
 والمباخر الطيبة في المفاخر الحطيبية . وخلع الرمن في امر القاضي
 ابن الحسن . واعمال الاعمال بمن يبيع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام
 وله تأليف في فن الموسيقى وغير ذلك يربو عددها على الستين تأليفا
 وقد ترجمه كثير من كبار المؤرخين تراجم حافلة بمناقبه . مزدانة
 بسيرته . ومنهم سليل السلاطين الامير اسماعيل بن يوسف بن السلطان
 محمد بن الاحمر ترجمه في كتابه المسمى (فرائد الجمان فيمن نظمني
 وياه الزمان) ومنهم العلامة الكبير ابن خلدون ترجمه واورد
 سيرة حياته في تاريخه الكبير ومنهم المحافظ ابن حجر ترجمه في
 كتابه انباء الضمر ومنهم المقري صاحب نفع الطيب الذي ترجم
 فيه اهل الفضل من الاندلسيين فقد ترجمه في هذا الكتاب
 ترجمة حافلة ونقل فيه كل ما ذكره في شأنه المؤرخون بل انه اجلالا
 لقدره واعظاما لذكره سمي كتابه هذا باسمه . ووسمه بوسمه .
 وهو (نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وذكر وزيرها
 لسان الدين ابن الخطيب) ومما ذكره فيه في التعريف بلسان
 الدين قوله

هو الوزير الشهير الكبير . لسان الدين الطائر الصيت في المغرب

والشرق المزري عرف الثناء عليه بالعنبر والعمير. المثل المضروب في
 الكتابة والشعر والطب ومعرفة العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته
 تخبر عن ذلك ولا ينبئك مثل خبير. علما لرؤساء الاعلام. الوزير الشهير
 الذي خدمته السيوف والاقلام. وغني بشهور ذكره عن سطور
 التعريف والاعلام واعترف له بالفضل اصحاب العقول الراجحة والاحلام
 وقال في موضع آخر في غضون الكلام على فضله وعلمه ان له من
 التأليف نحو الستين وكلها في غاية البراعة.

وقد نكبه بنسبة السلطان محمد بن الاحمر بسعاية احد تلاميذته
 المشهور بابن زمرك الذي ولي الوزارة بعده وسمى في نكبته وتلقه
 بتهمة ذهابه مذاهب الفلاسفة القائلين بالحلول والاتحاد وهي تهمة
 باطلة برأه منها المؤرخون وصورة ذلك هو ما ذكره المقري
 وبجمل بنا هنا ان نقلت مما ترجمه به المؤرخ الكبير ابن خلدون
 لثم الفائدة وهذا ما قاله فيه رحمه الله :

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة كان له بها سلف
 معروفون في وزارتها وانتقل ابو عبد الله الى غرناطة واستخدم
 لملك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا
 بقرناطة وقرأ وتادب على مشائخه واختص بصحبة الحكيم المشهور

يحيى بن هذيل واخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل
الادب واخذ عن اشياخه وامتلا حوض السلطان من نظمه ونثره
من انتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجارى فيهما .
واتدح السلطان ابا الحجاج من ملوك بني الاحمر وملا الدولة
بعداثته وانتشرت في الآفاق قدماء فرقاء السلطان الى خدمته
وابتغى في ديوان الكتاب ببابه مرثسا بابي الحسن بن الحباب شيخ
العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية ولما هلك ابن حباب
سنة تسع واربعين وسبعمائة ولي السلطان ابو الحجاج يومئذ محمد بن
الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه وثناه بالوزارة ولقبه بها فاستقل
بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من
ملوك المدرة ثم داخله السلطان في تولية المال على يديه بالمشاركات
فجمع له بها اموالا وبلغ به المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد من قبله
وسفر عنه الى السلطان ابي عنان ملك بني مرين بالعدوة معزيا بابه
السلطان ابي الحسن فجلى في اغراض سفارته . ثم هلك السلطان ابو
الحجاج وبويع ابنه محمد بالامر لوقته فافرد ابن الخطيب بوزارته
كما كان لابه واتخذ لكتابه غيره وجمع ابن الخطيب رديفا له في
امره واشتركا في الاستبداد معا . ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب

سفيرا الى السلطان ابي عنان مستمدين له على عدوهم الطاغية على
 عاداتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
 الذين معه من وزراء الاندلس وفقهائها استاذنه في انشاد شيء من
 الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له فانشد وهو قائم ايـ انا اهتز
 السلطان لها فاذن له في الجلوس وقال له قبل ان يجلس : ما ترجع
 اليهم الا بجميع عطايتهم . ثم ثقل كاهلهم بالاحسان ورددتم بجميع
 مطالبهم . قال القاضي ابو القاسم الشريف : لم يسمع بسفير قضى
 سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا . وبعد ذلك اعتقل الرئيس
 القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه الى ان
 شفع فيه ثم سار في ركاب السلطان الى وادي آس قادمين على
 السلطان ابي سالم فارغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم
 استاذنه السلطان في التحول الى جهات مراکش والوفود على اثار
 الملك بها فاذن له وكتب الى العمال بانحافه فبادرتموا في ذلك وحصل
 منه على حظ وعند ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة
 الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدته على
 روية الراء الموصولة يرثيه ويستير به استرجاع ضياعه بفرناطة مطلعها
 ان بان منزله وشطت داره قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او عبرة هذا ثراه وهذه آثاره
 فكتب السلطان ابوسالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه
 واستمر هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالمدوة ثم عاد
 السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس فاستقدم ابن الخطيب من
 سلا ورده الى منزله كما كان . وبعد ذلك فصل عن الوزارة ثم
 اعيد الى مكانه من الدولة من علو يده وقبول اشارته وادركته
 الغيرة من عثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة ونكر على السلطان
 الاستكفاء به والتخوف من هؤلاء الاعياص على ملكيه فحذره
 السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباه واخوته واودعهم
 المطبق ثم غرهم . بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجو وغاب على
 هوى السلطان واخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخالط بينه بندمائه
 واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والمقصد وانصرفت اليه
 الوجوه وعانت عليه الآمال وغشي بابه الخاصة والكافة وغصت به
 بطانة السلطان وحاشيته فتوافقهوا على السماية فيه وقد صم السلطان
 عن قبولها ونما الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمز عن ساعده في
 التفويض عنهم

وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة

من القدح فيه والسماية وربما خيل ان السلطان مال الى قبولها وانهم
 قد احفظوه عليه فاجمع التحول عن الاندلس الى المغرب واستاذن
 السلطان في تفقد الثنور الغربية وسار اليها في لمة من فرسانه ومعه
 ابنه علي الذي كان خالصة السلطان وذهب لطيته فلما حاذى جبل
 الفتح فرضة الحجاز الى المدوة مال اليه اذ ند بين يديه فخرج قائد
 الخيل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز ملك المدوة قد اوعز اليه
 بذلك وجهر اليه الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه بها
 بانواع التكرمة وامثال الاوامر ثم سار بقصد السلطان فاهزت له
 الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله بمجلسه بمحل الامن
 والغبطة ومن دولته بمكان الشرف والريزة واخرج لوقته كاتبه ابابجي
 ابن ابي مدين سفيرا الى الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم
 على اكل الحامات من الامن والتكرمة .

ثم انقط المذافسون له في شأنه وانغروا سلطانه بتتبع عثراته وابدوا ما
 كان كامناً في نفسه من سقطات دابته واحصاء عدايته ومشاع على
 السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوا اليه
 ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاهما وسجل
 عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبث القاضي ابو

الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات
وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وانف لذمته ان تخفر وجواره ان
يردى وقال لهم :

هنا انتقمتم وهو عندكم وانتم عالمون بما كان عليه واما انا فلا يخلص
اليه بذلك احد ما كان في جوارى ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه
ولمن جاء من فرسان الاندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز
سنة اربع وسبعين سار هو في ركاب الوزير ابن بكر بن غازي
القائم بالدولة فنزل فاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء
المساكن واغتراس الجنات وحفض له القائم بالدولة الرسوم التي
رسمها له السلطان المتوفى . ولما استولى السلطان ابو العباس على
البلد الجديد دار ملكه قبض على ابن الخطيب واودعوه السجن
وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر فبعث كتابه ووزيره بعد ابن
الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس
واحضر ابن الخطيب بالمشورة في مجلس الخاصة واهل الشورى
وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فمظم عليه النكير فيها
فوبخ ونكل وامتنع بالمذاب بمشهد ذلك الملا ثم قل الى محبسه
واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وافتي بعض

الفتهاء فيه ودس سليمان بن داود رديف وزير السلطان لبعض
 الاوغاد من حاشيته بقتله فقتله فطرقوا السجن ايلا ومعهم زعافنة جاؤا
 في لنيف الخدم مع سفرآه السلطان ابن الاحمر وقتلوه خفناً في
 محبسه واخرجوا شلوه من القد على شافة قبره طريحا وقد جمعت
 له اعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره واعيد الى
 حفرة وكان في ذلك انتهاء محنته .

ثم قال : وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان
 واعدوها من هنائه وعظام التكبر فهبجا عليه وعلى قومه واهل درلته
 والله الفعالم لما يريد . وكان عفى الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع
 مصيبة الموت فتجيش هوائفه بالشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك
 بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صيوت
 وانفاسنا سكنت دفعة * كجهر الصلاة تلاه القنوت
 وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فلما نحن قوت
 وسكنا شمس سماء الملا * غربنا فناحت عليها البيوت
 فكم جدات ذا الحسام الظبا * وذو البخت كم جدلته البخوت
 وكم سيق للقبير في خرقة * فتي ملئت من كساء التخوت
 فقل للمدا ذهب ابن الخطية * بوفات ومن ذا الذي لا يفوت

فن كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت
وقد ترجم المؤلف نفسه في آخر كتاب الاحاطة ونقل عنه المقرئ
في سبب نكبتة ما خلاصته :

وخلفني يعني ابا عبد الله عالي الدرجة شهير الخطة مشمولا بالقبول
مكتوفا بالمنية ففقدني الساعات سره ولما يستكمل الشباب ويجتمع
الن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة واستعماني في السفارة الى الملوك
واستتابني بدار ملكه ورمى الى يدي بخاتمه وسيفه واثمتني على صوان
حضرتة وبيت ماله وسجوف حرمه ومقل امتناعه . ولما هلك
السلطان ضعف ولده حظوتي واعلى مجلسي وقصر المشاورة على
نصحي الى ان كانت عليه الكائنة فاقتدى بي اخوه المتغاب على الامر
فاجل الاختصاص وعمد القلاده ثم حمله اهل الشحاء من اعوان
ثورته على القبض علي فكان ذلك وتقبض علي ونكت ما ابرم من امانتي
واعتقت بحال توفيته وبعد ان كبست المنازل والدور واستكثر من
الحرس وختم على الاعلاق واستوصلت نعمة لم تكن بالاندلس من
ذرات النظائر ولاربات الامثال في تاجر الغلة وفراهة الحيوان
وربطة المقار ونظافة الالات ورفعة الثياب واستجارة العدة ووفور
الكتب الى الآتية والفرش والماعون والزجاج والطيب والذخيرة

والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر
 الجمولة وقوام الفلاحة والتحليل فاخذ البيع وتساهايتها الاسواق
 وصاحبها البخس ورزأتها الخونة وشمل الخاصة والاقارب الطاب
 واستخلصت القرى واعمت الحبل وطوقت الذنوب امد الله تعالى
 بالعمون وانزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتمت
 الايام به وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات حسبما قلت عند
 اقالة العثرة والخلص من الهوات :

تخلصت منها نكبة مصحفية * لفقدانها المنصور من مال عامر
 ووصات الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصي
 شرطاً في العقدة ومسألة الدولة فانتقلت صحبة سلطاني المكبور
 الحق الى المغرب وبالغ ملكه في بري : منزلاً رحباً وعيشاً خفياً
 واقطاعاً جما وجراية ما وراءها مرعى وجملي بمجلسه صدرت ثم
 اسف قصدي في تهيؤ الخلاء بدينه سلا منوه الصيكونك منها
 القرار متفقدا بالها والخلع مخول العقار موفور الحاشية مخلى بيبي
 وبين اصلاح معادي الى ان رد الله تعالى على السلطان امير المسلمين
 ابي عبد الله امير المسلمين ابي الحجاج ملكه وصار اليه حقه فطالبي
 بوعد ضربته وعمل في القدموم عليه بولده احكمته ولم يوسني عنرا

ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده وقد ساء بامسأكه
رهينة ضده ونقض رهينة الفتح بعده على حال من التقشف والزهد
فيما بيده وعزف عن الطمع في ملكه وزهد في رفته حسبما قلت
من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاك محمد * فانفتها وزهدت في التنويه
فاجبتهم انا والمهين كاره * في خدمة المولى محب فيه
لما عاهدت الله على ذلك وشرحت صدري للوفاء به وجنحت الى
الانتقال لبيت الله الحرام نشيدة املي ومرمى نيتي وعملي فعلق بي
وخرج لي عن الضرورة واراني ان واازرت به ابر القرب وراكنني الى
عمد بخطه فسح لعامين الثواء واقتدى بشعيب صلوات الله عليه في
طلب الزيادة على تلك النسبة واشهد من حضر من العلية ثم رمى الي
بعد ذلك بمقاليد رايه وحكم عقلي في اختيارات عقله وغطى من
جناتي بحلمه وحذاني في وجوه شهواته تراب زجري ووقف القبول
على وعظي وصرف هواي في التحول ثانيا قصدي واعترف بقبول
نصحي . الى ان قال ومع ذلك فلم اعدم الاستهداف للشورور
والاستعراض للمحذور والنظر في الشرذ المنبعث من خزر العيون
شيمة من ابتلاه الله بسياسة الدهماء ورعاية سخطة ارزق السماء

وقتله الانبياء وعبدة الالهواء ممن لا يجمل لله ارادة نافذة ولا شيئة
 سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطاب ولا يتلبس مع الله بادب .
 هذا ما قاله بنفسه في شرح نكبتة فلينظر العلماء والوزراء ما ذا كان
 يتحمله هؤلاء الرجال في سبيل اعلاء شان امتهم وبت افكارهم وارايمهم
 وسياستهم وليعتبر كل المسلمين بالتاريخ فانه فيه لنفس العاقل اعتبار .
 وذكرى لقوم يعقلون .



جلسة

الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ برنامج الكتاب ﴾	صفحة
فاتحة الكتاب	٢
الغرض من تأليف الكتاب	٣
السبب في اختطاط مدينة مراکش وتاريخ بناءها	٥
السبب في خروج الامتوينين ونبدأ من اخبارهم	٦
لمتونة عرب لا بربر	٧
سبب دخول لمتونة المغرب وتلثمهم	٨
سبب خروج لمتونة من الصحراء الى المغرب	٨
اصل تسمية المرابطين	١٠
سبب استيلاء يوسف بن تاشفين على المغرب	١٢
تخلي الامير ابى بكر عن حقوقه في المغرب	١٣
سبب تلقب ابن تاشفين بامير المومنين	١٦
كتابه لاهل عمالته في ان يخاطبوه بامير المومنين	١٧
من اعتنى من الملوك ان يكون خطابه بضمير الغائب	١٩
وقد الاندلس على ابن تاشفين لتكالب الطاغية عليهم	٢٠
جواب ابن عباد عن كتاب الطاغية	٢٣
ما اشار به خاصة ابن عباد عليه	٢٥

	صفحة
كتاب الادفنش الى يوسف ابن تاشفين	٢٦
كتاب ابن عباد لابن تاشفين يستنصره	٢٨
كتاب ابن عباد لابن تاشفين من انشاء ابي بكر ابن الجدي	٢٩
شرط ابن تاشفين على ابن عباد تخليه له عن الجزيرة	٣٣
قبول ابن عباد شرط ابن تاشفين	٣٣
رؤيا الطاغية الادفنش وما عبرت له به	٣٥
واقعة الزلزال الزلاحة	٣٩
مكر الطاغية بامير المسلمين	٤١
كم قتل من النصارى في واقعة الزلاحة	٤٣
عدد رؤوس النصارى التي اجتمعت بين يدي ابن عباد	٤٤
قبض ابن تاشفين على صاحب المربة وتسليمه الى ابن عباد	٥٠
عهد ابن تاشفين لولده علي بن يوسف	٥٦
التزام اليهود للاسلام. عمل بعض عمال البعريين معهم	٥٨
اول من استخدم الاروام بالمغرب	٦١
قدوم القاضي ابن رشد على الامير ابن يوسف	٦٥
اشارة ابن رشد على الامير في تسوير مدينة مراکش	٧١

	صفحة
سبب توجه ابن رشد لمدينة مراکش	٧١
كتاب ابن هود لأمير المسلمين علي بن يوسف	٧١
حرق أهل غرناطة الأحياء للغزالي ودعائه عليهم	٧٦
ادعاء ابن تومرت أنه المهدي المنتظر	٧٨
أسماء العشرة الذين بايعوا المهدي أولاً	٧٩
مآربه المهدي لأصحابه يعلمهم به التوحيد	٨٠
كتاب ابن تومرت إلى المتونة	٨١
حصار المهدي لمراكش	٨٣
نصيحة من أندلسي لابن تاشفين	٨٤
سياسة الحروب	٩٣
يوم منداس ووصف محاربة	٩٨
حصار مراکش	١٠٢
إحصائية لقتلى ذلك الحصار	١٠٤
وفود أهل الأندلس لبيعة عبد المؤمن	١١٢
غزو عبد المؤمن لأفريقيا واستلثه عليها	١١٣
احترام عبد المؤمن العلماء	١١٤

	صفحة
اعتناؤه بالتعليم والتربية	١١٤
تشيطه الناس بالمال على التعليم	١١٤
تصفية دائرته من الجهال وتمويضهم بالعلماء	١١٤
قدمه الى المهدي وما اجتازه من البلدان حتى وصلها	١١٥
عدد جنوده	١١٥
طرده للصقليين من المهدي واستلاؤه على كل	١١٧
اقاليم افريقيا	
رجوعه الى المغرب ثم الاندلس	١١٨
واقعة الارك	١١٨
الخليفة ابو يعقوب المنصور	١٢١
ابو عبد الله الناصر . يوسف المستنصر	١٢٢
ابو مالك عبد الواحد . محمد العادل . المامون .	١٢٣
يحيى بن الناصر . الرشيد بن المامون	١٢٥
ابو الحسن علي . عمر المرتضى	١٢٦
ابو دبوس	١٢٧
ابو يوسف يعقوب	١٢٩

كتاب

﴿ الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ﴾

✦ ناليف ✦

ذي الوزارتين محمد اسان الدين بن الخطيب

طبع على نفقة الفاضل السيد الحاج عبد الله بن
الحسين الكاوية الجراري المغربي السوسي والفاضل
السيد ابراهيم بن محمد العيسى

وعنى بتصحيحه شريكهما السيد البشير الفورني

وقد جرى طبع هذا الكتاب على نسخة عتيقة
جدا بخط بعض الائمة الاعلام من الاندلسيين

﴿ الطبعة الاولى ﴾
١٣٤٥ هـ

طبع بمطبعة التقدم الاسلامية لصاحبها البشير الفورني
بمنهج الغني عدد ٣٤ بتونس



قال الشيخ الاديب البارع لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله
الحمد لله الذي اخرج الامور على مشيئته وتقديره * الفاتح لمن استغنى
به وتوكل عليه ابواب تيسيره * والصلاة والسلام على محمد رسوله
الكريم بين عباده ويسره معادن الخلق المبعوث لا يضلح الحنف
وتقريره * والرضى عن االه واصحابه الذين ااووه ونصروه وقاموا
بتزبزه وتوقيره * وجاهدوا انفسهم النفيسة في حسم سبب الشرك
وتثبيره * والدعاء لهذا المقام الالمى المحمدي الناصر الساعاتي المجاهد
الذي سعد الاسلام بيمن نيته وصالح تدبيره * بصلة النصر الذي

يصحبه في حال مقامه ومسيره ﴿ اما بعد ﴾ فانه لما حدث لهذا العهد
 بحضرة سراكش ما وقع من الحصار والتناوش والهيج والتهاوش
 وتحدث الناس بالايام وحوادثها واشفقوا مما يتوقعوا من خطوبها
 وكوارها اذ الملة والحمد لله واحدة والنفوس لشفقة الايمان غير
 جاهدة فالمسلمون حيث ما كانوا اخوة لا سيما من بهذه الجزيرة
 وبذلك العدو فالقلوب بتوفيق الله غير متنافرة والذرائع بحول الله
 تعلى متعاضدة ومتظافرة والوجوه مصروفة الى جهاد الامم الكافرة
 والله تعلى يطيل الاسلام ببقاء مولانا الامام الخليفة الاعظم والملجأ
 الاعصم حامل الكفل وكافل الكل وبوزع الجميع شكر نعمائه وينصره
 في ارضه بملائكة سمائه بفضله وكرمه . فجمعت في هذا الموضوع
 نبذا من عيون اخبارها وتمدد الكرة في حصارها الى غير ذلك مما
 كان فيه من الاحداث الكبار والوقائع ذات الاعتبار من نزول
 سكانها واختطاط بقمتها ومكانها وابتداء تسويرها وبنائها وذكر
 الباعث لانتخاذها مقرا لسلطانها واذكر ما نشأ في الدولتين دولة
 المرابطين للمتوية ودولة الموحدين المومنة من حروب ومقابلة ولقاء
 ومنازلة مع ما يندرج في اثناء ذلك من التنبيه على الوقائع الشهيرة
 الكائنة بهذه الجزيرة وما حدث في خلالها ببلاد العدو من الكونين

وحرس الديار واستفتح المداين وحصر من حصر ونصر من نصر
 جمع الله الجميع في مستقر رحمته وسلك بنا السبيل الى جنته بكرمه
 ومنته واقتصرت في ذلك كله على القليل خوفا من الاكثار واتقيته
 من عدة من الاسفار مجموعة من دراوين العلماء الكبار ووضعت كل
 نازلة في زمانها مندرجة في اسم سلطانها وسقت خبر ملوكها احسن
 مساق على انتظام من القول والتساق واقتصرت في الدولة السنية
 اليمتوية والمرينية على التواريخ دون الاخبار جنبها للايجاز وميلا
 للاختصار اذ لا يفي هذا المختصر كل الاستيفاء باخبار وجملة الخلفاء
 على اني لم اخله من قطع الاشمار ونكت الرسائل القصار وتضمن
 مسائل نادرة تعجب من وقوعها وموعظة يعتبر بمسوعها واوصاف
 كاذبة تصرح بخبر تابعها ومتبوعها فيتصور للانسان الحروب
 ومكائدها ومن لم يشاهدها بنفسه فكانه يشاهد بالكيس اذا نظر
 بفتنته في اخبار الناس واطلع منها على وصف الحروب والمراس
 قام له ذلك مقام المشاهدة والميلان وتمثلت له الاحداث مصورة
 بافصح البيان فزيد لمعرفة ذلك حنكة وتجربا ويكسبه تخريجا وتديبا
 وتقل مبالاته بالامور ويقل اعتباره للامور المهولة ويقف على
 تصريف الايام من الصعوبة الى السهولة ولولا التاريخ لضاعت

مساعي اهل السياسة الفاضلة ولم تكن المدايح بينهم وبين المدام
 وهي الفاضلة وجهات الدول ومات ذكر الاول وفي ضمن ذلك
 معتبر وموعظة ومزدرج يفيد قاربه حكمة والهاما وقرطس من فن
 الاراء المسددة منها * لهذا حين الابتداء بما اشرت اليه من الانباء
 ولما بلغ الى هذا المقدار جرمه وجب ان يوضع اسمه ﴿ فسميته ﴾
 كتاب الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية والى الله تعالى اتمهل
 ان يمنح الرشدة وينسي الامل والقصد انه مجيب السؤال ككفيل
 بصلاح الاحوال فسيبجانه لاله الا هو الكبير المتعال ذو الجلال
 ﴿ ذكر السبب في اختطاط مدينة مراکش وبنائها ﴾
 ﴿ وارتداد موضعها ومكانها حرسها الله بمنه ﴾

سبب ذلك على ما نقله جماعة من علماء التاريخ ان الامير ابا بكر ابن
 عمر ابن ابراهيم بن تورقيت اللامتوني لما خرج من الصحراء
 بالامتونيين واجتازوا باغمات وريكة وكثر الخلق بها وضيقوا على اهليها
 وكانوا على حال صعبة شكى اليه اشياخ وريكة وهيلانة الى الامير
 ابي بكر بن عمر ما يلحقهم في ذلك من العناء والمشقة وانهم به اليه للمرة
 بعد المرة الى ان قال لهم عينوا لنا موضعا نبني فيه مدينة ان شاء الله
 فاجتمعوا على ان يكون بناؤها بين بلاد هيلانة وبين هزميرة فمرفوا

بذلك الامير ابا بكر ابن عمر وقالوا له قد نظرنا لك ايها الامير
 موضعا صحراء رحب الساحة واسع القناء يليق بمقصدك وقالوا
 يكون نفيس جنانها وبلاد دكالة فدانها وزمام جبل درنة بيد اميرها
 فعند ذلك ركب الملك ابو بكر ومعه قومه الملتون واشياخ المصامدة
 ووجوه الناس وصاروا معه الى محصر مراكنش وهو خلاء لا ايس
 به الا الغزلان والنعام ولا ينبت الا السدر والحنظل وكان ذلك
 سنة اثنين واربعماية فانتقل الى تلك الرحبة فوجدوا في محصرها من
 المسرح الخصب للجمال والدواب ما غبطهم بها وشرع الناس في بناء
 الدور من غير تسوير عليها فبينما الامير ابو بكر بن عمر قد نزل بها
 واخذ في بناء الديار اذ وفد عليه رسول من قبيلة لمتونة بالصحراء
 يعلمونه ان جدالة غارت عليهم وكانت بينهم فتنة دائمة فاستخاف
 ابن عمه يوسف ابن تاشفين على المغرب ودخل الى الصحراء
 لاصراخهم ولاخذ نارهم من عدوهم

ذكر السبب في خروج اللمتونيين ونبدا من اخبارهم

المتقدمين

هؤلاء اللمتونيون ينتمون الى لمتونة وهم اولاد لمت وملت وجدالة
 ولطاة ينسبون الى صنهاجة وهم طاواغن في الصحراء رحالة لا يطمئن

بهم منزل وليس لهم مدينة ياوون اليها ومدخلهم في الصحراء مسيرة
 شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام وهم على
 دين الاسلام واتباع السنة وهم يجاهدون السودان (قال) ابو عبد
 لله ابن يحيى الزهري كان اهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة
 غانة منشريين فيها سلف من الدهر بدين النصرانية الى سنة تسع
 وستين واربعماية فاسلم اهلها وحسن اسلامهم وذلك عند خروج
 الامير ابى يحيى ابن الامير ابى بكر بن عمر اللمتوني ولبس بين لمتونة
 وبين اليربر نسب الا الرحم وصنهاجة يرفعون انسابهم الى حمير وانهم
 خرجوا الى اليمن وارتحلوا الى الصحراء وطهم بالمغرب وسبب
 ذلك ان احد الملوك من التبابعة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه
 مثله ولم يبلغ احد منهم فضله وعزة ملكه وبعد غزوه ونكايه عدوه
 وقهر العرب والمعجم مبالغه فانسى جميع الامم ممن كان قبله وكان قد
 اخبره بعض الاحبار بحوادث الايام وبالكتب المنزلة من الله على
 رسوله عليه الصلاة والسلام وان الله بعث رسولا هو خاتم الانبياء
 ويرسله الى جميع الامم فثامن به وصدق مما ياتي به وقال فيه شهدت
 على احمد انه رسول الله ونظمها في ابيات من الشعر
 شهدت على احمد انه رسول الله بارثي النسم

في آيات كثيرة ثم سار الى اليمن ودعى اهل ملكته فلم يجبه الى ذلك
 الا طائفة من حمير ولما غاب اهل الكفر على اهل الايمان فكان كل
 من آمن به وتبعه بين قتيل وطريد ومطلوب وشريد فمنذ ذلك
 انشؤوا الفعل نسابهم في ذلك الزمان وفروا بانفسهم وتفرقوا في
 الاقطار ايادي سبا فكان سبب خروج منتب المشيخ كما ذكر وكانوا
 اول من نائم ثم انتقلوا من قطر الى قطر ومن مكان الى مكان حتى
 صاروا بالمغرب الاقصى ببلاد البربر فاحتلموا به واستوطنوه وصار
 اللثام زبهم الذي اكرمهم الله به ونجاهم لاجله من عدوهم فاستحسنوه
 ولازموه وصار زيا لهم بل لاعتقابهم لا يفارقونه الى هذا العهد وانما
 تبررت السنتم لمجاورتهم البربر وكونهم معهم ولمصاهرتهم باعم
 والموجب لخروجهم من الصحراء الى وطن المغرب ان احد بني
 جدالة كان قد توجه الى فريضة الحج واجتاز في اياه على مدينة
 القيروان وذلك سنة اربعين واربعماية فحضر بها مجلس الفقيه المدرس
 ابي عمران الفسي فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له انه من الصحراء
 من قبيلة جدلة احدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه ما مذهبكم فقال له
 ما لنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب لاننا في الصحراء
 منقطعين لا يصل الينا الا بعض التجار جهال حرقتهم الاشتغال بالبيع

والشراء لا علم عندهم وفيما اقرام بحرصون في تعليم القرءان وطلب
 العلم ويرغبون في التفقه في الدين لو وجدوا الى ذلك سبيلا فمسي
 يا سيدنا ان تنظر اليذا من طلبناك من يتوجه معنا الى بلادنا ليعلمنا
 ديننا فقال له الفقيه سانظر لك في ذلك ان شاء الله تلي فعرض الفقيه
 الامر على الطلبة فلم يوافقوه احد ابعد المشقة والانقطاع في الصحراء
 فدلته الفقيه على زجل من فقهاء المغرب الاقصى مستوطن بالسوس
 يدعى بوجاج مشهور بالخير والعبادة كانت بينهما قراءة ومعرفة
 خطابه في القضية واكد عليه في المشاركة فيها فلما وصل اليه يحيى ابن
 ابراهيم المذكور اجتمع به ودفع اليه كتابه فرحب به واكرمه
 واختار له رجلا يعرف بعبد الله ابن ياسين الجزولي من طلبة الشيخ
 المذكور وارسله معه ودخل الى الصحراء الى بلاد جدالة وهو
 مع يحيى ابن ابراهيم اللاتوني كان قد دخل الاندلس في دولة ملوك
 الطوائف اقام بها سبع سنين يلزم القراءة فحصل عاها كثيرا ودعا
 الى المغرب الاقصى فسار معه الى قبيلة جدالة ففرحوا واجتمعوا
 عليه منهم نحو سبعين شيخا من فهاشم واهل الخير منهم يعلمهم
 وبقومهم في دينهم فانقادوا اليه انقيادا عظيما ووالوه برا وتمكروا
 ولازموه مدة طويلة واجتمع عليه منهم عدد وافر الى ان امر عبد

الله ابن ياسين قبائل جدالة بغزو لمتونة فحاربوهم حتى دخلوا في دعوة
 عبد الله ابن ياسين وغزوا معه ساير قبائل الصحراء وحاربوهم وقوى
 امر جدالة وزاد في ظهورهم وهم ممتثلون لامره ، فنقادون لحكمه
 وتوجه الى لمتونة فانقادوا له واطاعوه وكان اشد انقيادا اليه امير
 لمتونة ابو زكرياء يحيى بن عمر وكان الامير ابو زكرياء اذا تقدم بجيشه
 قدم امامه الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين والشيخ كان في الحقيقة
 الامير وهو الذي كان يامر وينهى وكان يقول لهم انما انا معلم دينكم
 وكان يلي لمتونة جبل فيه قبائل من البربر على غير دين الاسلام
 فدعاهم الشيخ عبد الله بن ياسين الى الدين فامتنعوا عليه فاشار على
 الامير ابني زكرياء بن عمر بغزوهم فغزاهم بلمتونة وكان حينئذ ازيد من
 الف فارس فهزموهم وسبواهم وقسموا اموالهم ونحووا سبيهم فقال
 ارى خمس قسمة اللمتونيين في صحرائهم وفتقد منهم في هذه المعركة
 كثير وعند ذلك ساءم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين بالمرابطين
 لما راي من شدة صبرهم وحسن بلائهم على المشركين قال ابو عبد الله
 البكري وكان للمتونة في قتالهم شدة وبأس ليس لغيرهم وبذلك ملكوا
 الارض وكان قتالهم على البخت اكثر من الخيل وكان معظم قتالهم
 مرتجلين يقفون على اقدامهم صفا بصد صف يكون بين الصف الاول

منهم القنا الطوال وكانوا يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم
فرار من زحوف ولما رأى الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين استقامة
لمتونة واجتهادهم اراد ان يظهرهم ويملكهم بلاد المغرب فقال لهم انكم
صبرتم وانصرتم بدين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتحت ما كان
امامكم وستفتحون ان شاء الله ما وراءكم فامرهم بالخروج من الصحراء
الى سجلماسة ودرعة واهلها يومئذ تحت طاعة امراء مغراوة من
زنانة واميرهم يومئذ مسعود بن وانود بن خزرون بن فلقول
الخرزجي وذلك بعد ما خاطبوه فلم يجيبوه على ما طلبوا منهم فغزاهم
في جيش كثير حتى غلبوا عليهم ودخلوا سجلماسة وملكوها وكانت
بها اناس كثيرة وكانت بينهم وبين مغراوة حروب كثيرة وبعد ذلك
توجه الامير ابو زكريا بجي بن عمر مع امامه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن ياسين بجيش كثيف من لمتونة ومسوفة ولطة وهزرجة
وسار بهم الى بلاد درعة فتلافوا هنالك مع جيش جدالة فقتل
الامير ابو زكريا بجي ابن عمر وقتل معه بشر كثير ولما كان بعد
ذلك قدم الشيخ ابو محمد عبد الله بن ياسين اقام الامير ابو بكر بن
عمر فبايعته لمتونة وسائر المثلثين واهل سجلماسة ودرعة وانصرف
الى بلاد المضامدة بقصد اغيات وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة

وكان وصوله لاغيات سنة خمسين واربعمائة فتلقته اشياخ المصامدة
واذعنوا له بالطاعة واحتل مدينة اغيات واستوطنها مع امامه عبد
الله بن ياسين ثم انصرف الشيخ ابو عبد الله محمد بن ياسين الى بلاد
تامسنا ليسكنهم ويحضرهم على الطاعة فقتلته بربر غواطة ولما كان في سنة
ستين واربعماية استقامت الامارة الامير ابى بكر بن عمر وطاعت
له البلاد ووجه عماله اليها واستوطن مدينة اغيات وتوالت عليه
الوفود والجيوش من الصحراء فكثرت الخلق وعظم الازدحام باغيات
فشكوا اليه ما يجردونه من ذلك وشاروا عليه بالانتقال الى شخص
مراکش فانتقل اليها حبا تقدم قبل هذا وفي أثناء مقامه بلغه ما كان
من ظهور جدالة على لمتونة فشرع في العودة الى الصحراء واستخلف
على المغرب ابن عمه يوسف بن ناشفين

ذكر يوسف بن ناشفين رحمه الله

نسبه هو يوسف بن ناشفين بن ابراهيم بن تورقيت ابن منصور
ابن مصالة الحميري وفي ابراهيم يجتمع مع ابني عمه الامير بن اللذين
كانا قبله ابى زكرياء وابى بكر بن عمر ابن ابراهيم بن تورقيت
وكنيته ابو يعقوب بنو سير بن ابراهيم على ابو الطاهر تميم المعز
ووزراؤه صهره سير ابن ابى بكر وكانت خلافته من اول ولايته

بالمغرب باستخلاف ابن عمه الامير ابي بكر بن عمر اياه وانصرافه
 الى الصحراء الى حين وفاته اربعا وثلاثين سنة وبالاندلس من يوم
 خلع له لعبد الله بن يلقين الى حين وفاته سبع وعشرين سنة ولما اخذ
 ابن عمه الامير ابو بكر بن عمر في الحركة في الصحراء حسبما تقدم
 ذكره انفا وولاه المغرب مكانه علي صورة النيابة عنه وقسم الجيش
 فترك له الثالث من ممتونة وانصرف بالثلاثين معه داخلا الى الصحراء
 وذلك في سنة ثلاث وستين واربعماية فلما قام بعد يوسف ابن تاشفين
 مدبرا للامور قائما بالملك واشتغل ببناء الحصن المسمى بحصن قصر
 الحجر برحبة مراكنس وحصله تحت سور وابواب وحصنه ولما
 كان في سنة اربع وستين واربعماية قوي امره وعظمت شوكته
 فاشترى جملة من البييد السودان وبعث الى الاندلس فاشترى
 منها جملة من العلوج فاركبهم وانتهى عنده منهم مائتان وخمسون
 فارسا شراء مباله ومن البييد نحو الفين فاركبهم فرسانا فلما ظ حجابهم
 وعظم ملكه وافترض على اليهود في تلك السنة فريضة ثقيلة اجتمع
 له منها مال استعان به على ما كان بسبيله ولما كان في سنة خمس وستين
 واربعماية وصل الامير ابو بكر بن عمر من الصحراء وعاد الى المغرب
 بعد اخذه بشار قومه واصلاح من شانهم فنزل باغيات خارج المدينة

ونزلت محلته دائرة به والنهي ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى
 بالملك وطاعت له بلاد المغرب فعلم انه عزم على الاستبداد بالملك
 وتسبق اكثر اصحابه ممن وصل معه الى مراکش لرؤية بنيانها
 والسلام على يوسف ابن تاشفين اميرها وكان قد سمعوا عن ضخامته
 وجزيل كرامته واحسانه لآخوانه ومعارفه فاجتمع عنده من
 القادمين على كثير من الخلق فوصى لهم على قدر منازلهم واعطاهم
 بمقدار مراتبهم وامر لهم بالكسوة الفاخرة والخيول المومنة
 والاموال الجمة والعيبد المتعددة ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر
 على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد
 استمال نفوس من معه باحسانه وانقطع رجاؤه من الملك طلب منه
 تعيين يوم لاجتماعها فيه فخرج الامير يوسف ابن تاشفين في جنوده
 وعيبده وقلناه في نصف الطريق فكان اجتماعها ما بين اغيمات
 ومراكش على تسعة اميال منها فسلم عليه راكبا على مدينته ولم تكن تلك
 عادته قيل ثم ترجلا وقعدا على برنس فسمى بهما بمحصر البرنس
 فهو يعرف بذلك الى هذا العهد فتمجب الامير ابو بكر بن عمر
 مما راى من ضخامة ملكه ووفور عساكره وترفية جنوده وتحدث معه
 ثم قال يا يوسف انت اخي وابن عمي ولم ار من يقوم بامر المغرب

غيرك ولا احق به منك وانا لا غناء لي عن الصحراء وما جئت الا
لاسلم عليك ونسلم الامر اليك ونمود الى الصحراء مقر اخواننا
ومحل سلطاننا فشكره يوسف ابن تاشفين على ذلك واثني عليه
وحضر اشياخ لمنونة واعيان الدولة وامراء المصامدة والكتئاب
والشهود والخاصة والعامّة واشهد على نفسه بالتخلي له عن الامر
بوطن المغرب وقام فردعه الامير يوسف بن تاشفين وغاد الامير
ابو بكر الى موضع نزوله من اغمات ورجع يوسف بن تاشفين الى
مراكش موضع ملكه ولما وصل اليها بعث اليه بهدية اهداها اليه
كان معظم ما فيها خمسة وعشرين الف دينار من الذهب العيين وسبعين
فرسا منها خمسة وعشرون مجرزة بجهاز محلي بالذهب وسبعون سيفا
منها عشرون محلات والخمسون غير محلي وعشرون زوجا من المهازم
المحلات بالذهب ومائة وخمسون من البغال المتخيرة الذكور والاناث
ومائة عمامة مقصورة واربعمائة من الشوشى ومائة شفاة ومائتين
من البرانيس منها بيض وكحل وحمر ومائة شقة من الكتان وغير
ذلك مما يهدى للملوك وعشرون جارية من الابقار ومائة خادم وغير
ذلك مما يطول ذكره من البقر والغنم والقمح والشبيرة وكتب اليه
كتابا يعتذر فيه اليه ويرغبه في قبول الهدية ويقول له كل ذلك قليل

في حقتك فطابت نفس الامير ابي بكر وقال خير كثير ولم يخرج
 الملك من بيننا ولا زال عن ايدينا فناول اخوانه من تلك الخيرات
 وانصرف الى الصحراء فاقام بها ثلاثة اعوام والامير يوسف ابن
 تاشفين يمدده بالهداية والنحف الى ان قتله السودان المجاورون له
 في الصحراء في بعض الحروب التي كانت بينهم وفي سنة ستة وستين
 واربعمئة فتح الامير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل
 منها الخير الكثير من خزائن الزناتي وفي سنة سبعة وستين
 داربمئة فتح مدينة فاس وفي سنة ثمان وستين بعدها فتح مدينة
 تلمسان وكان اميرها العباس بن يحيى الزناتي ويوسف بن تاشفين
 كان يدعى بالامير فلما ضحمت مملكته واتسعت عمانته اجتمعت اليه
 اشياخ قبيلته واعيان دولته وقالت له انت خليفة الله في ارضه وحقتك
 اكبر من ان تدعى بالامير بل ندعوك بامير المؤمنين فقال لهم حاشا الله
 ان تسمى بهذا الاسم انما يتسمى به خلفاء بني العباس الكونهم من
 تلك السلالة الكريمة لانهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا راجلهم
 والقائم بدعوتهم فقالوا له لا بد من اسم تمتاز به وبعد ما اجاب الى
 امير المؤمنين وناصر الدين فخطب له بذلك في المنابر وخطب به من
 المدوتين وامر كتابه ان يكتبوا في ذلك فكتبوا ونصوا فيه ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم - لهما من امير المؤمنين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى الاشياخ والاعيان والكافة من اهل فلانة ادام الله كرامتهم
 بتقواه ووقفهم لما يرضاه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 (اما بعد) حمد الله اهل الحمد والشكر ميسر اليسر وواهب النصر
 والصلاة على محمد نابعوث بنور الفرقان والذكر وانا كتبناه اليكم
 من حضرنا اليلة بمراكش حرسها الله في نصف محرم سنة ستة
 وستين واربعمائة وانه لما من الله علينا بالفتح الجسيم واسبغ علينا من
 انعمه الظاهرة والباطنة وهدانا وهداكم الى شريعة نبينا محمد المصطفى
 الكريم صلى الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم رايضا ان نخصص
 انفسنا بهذا الاسم لذي تازوا به على سائر اصراء القبائل وهو امير
 المسلمين وناصر الدين فمن خطب الخطبة اليلة السامية فايخطبها
 بهذا الاسم ان شاء الله تعالى والله ولي العدل بينه وكرمه والسلام
 وكانت علامة الملك والمظمة لله . قال كاتب هذا وقد جرى في مدة
 الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ثامن الخلفاء من بني
 امية الاندلس . مثل هذا وذلك انه يسمى بامير المؤمنين الناصر لدين
 الله وواقع هذين الاسمين على نفسه وقد مضت من خلافته سنة

عشر سنة وكان ذلك سنة ست وعشرين وثلاثمائة ونسخ بها ما كان
 يدعى لولا من اسم الامارة بعد ان سلك في ذلك مسلك اباائه منذ
 استخلف الى هذه السنة قد كان لنمو فضله وتصرف الايام لمجاريه
 واطباق النفوس على تحليه وتمظيم صفاته واسماء ذكره وربما كان
 بعض اولي الفضل والتامل من الناس سموه بهذا الاسم قبل ان
 يلبسه دهره وخاطبه به كثير من خاصتهم في كتبهم واشعارهم فكثير
 ذلك عليه ووافاه من كل ثنية وجاءه من كل ناحية حتى اضطره الى
 حمله وحاجره بان يكون باخا - النفسه في رفضه وهو قوي دليه
 مخالفة اباائه باقتصا - ارحم على سواء واستشهدوا عليه بما فهمه الله
 - ايمان في الحكمة دون والدها الصلوة والسلام فانفذ الكتاب
 بذلك الى عماله في جميع اقطار الاندلس واوصى باجره هذين
 الاسمين على الالسنه في مخاطبته في الكتب عنه واليه والدعاء له
 بها على منابر عماله واثباتها في اعلامه ومطاردة وطرازه ودانيره
 ودراهمه ونفذ الامر بذلك وجرى العمل عليه الى اخر مدته .
 وصيره كلمة باقية في عقبه سلكوا سبيله في ذلك الى انقراض دولتهم
 والنسخة التي انفذ بذلك الى عماله باقطار الاندلس : بسم الله الرحمن
 الرحيم (اما بعد) فانا احق ممن استوفى حقه واجدر من استكمل

حظه وليس من كرامة الله ما البسه للذي فضلنا الله به واظهر اثرنا
 فيه ورفع سلطاننا اليه ويسر على ايدينا ادراكه وسهل بدولتنا صرامه
 وللذي اشاد في الافاق من ذكرنا واعلا في البلاد من امرنا واعلا
 من رجاء العالمين بنا واعاد من انحرافهم الينا واستبشارهم بما اخلنا
 بدولتنا فالحمد لله ولي الانعام بنا واهل الفضل بما تفضل علينا به وقد
 راينا ان تكون الدعوة لنا يا امير المؤمنين وناصر الدين وخروج
 الكتاب عنا ووروده علينا بذلك اذ كل مدعو به هذا الاسم عيونا
 متخالة ودخل فيه ومتسم بما لا يستحقه منه علمنا ان التهادي على
 ذلك الواجب لنا من ذلك حق اضمه اسم واسم ثابت اسقطناه فامر
 الخطيب بموضعه ان يقول به واجر مخاطبتك لنا عليه ان شاء الله
 والسلام. وبعد ذلك بسنة خرج ايضا عهده وقد كتبه ان يكون
 الخطاب كله جوابا بالكناية عنه بالهاء التي هي كناية الغائب دون
 الكاف التي هي للمخاطب فرقا بينه وبين من دونه وان يلتزم ذلك
 اهل المملكة وان تخرج كتبه بالخبر عن مخاطبته تعظيما لقدره واكبارا
 لمحله فجري الرسم بذلك قال كاتبه هذا ان تتبع هذا النوع بخروج
 منه عن الغرض المقصود من الاختصار فاعود الى ما كنت بسبيله من
 التعريف باخبار الامير يوسف بن تاشفين وافتتح مدينة تلمسان

في سنة ثمان وستين واربعمائة وكان اميرها العباس بن محمد الزناتي
 ولما كان في سنة سبعين واربعمائة شرع في تجديد المساكن ووفودها
 وبعث الى الصحراء للمتونة ومسوفة وجدالة وغيرهم يعلمهم بما فتح
 الله عليه من ملك المغرب وطاعة اهله ويؤكد عليهم في القديوم فوفد
 اليه منهم جموع كثيرة ولاهم الاعمال وصرف اعيانهم في مهات
 الاشغال فاكتسبوا الاموال وملكوا رقاب الرجال وكثروا بكل
 مكان وساء لهم الوقت والزمان وكثرت جموعهم ونوفرت عساكرهم
 وعظم ملك يوسف بن تاشفين وضم من جزولة ولمطة وقبايل زناته
 ومصمودة جموعا كثيرة وساهم بالحشم وضم طائفة اخري من
 اعلاجه واهل دخلته وحاشيته فصاروا جموعا كثيرة وساهم الداخلين
 فاجتمع له في الطائفتين ثلاثة الاف فارس وفي سنة اربع وسبعين
 واربعمائة وفد عليه جماعة من الاندلس وشكوا اليه ما حل بهم من
 اعدائهم فوعدهم بمراحم واعانهم . كان ممن كتب اليه حين ذلك المتوكل
 على الله ابن الافطس جرت بينه وبين ملك الجلائقة خطوط كثيرة
 مال حال المسلمين بهالته الى الضعف والاستيلاء على بلادهم وخاطبه
 ملك الجلائقة بكتاب يرعد فيه ويبرق ويتشظط عليه في اداء وظيفته
 من المال كل سنة فجابوه بما نصه : وصل الينا من عظيم الروم كتاب

مدع في المقادير واحكام العزيز القدير يرعد ويبرق ويجمع تارة ثم
يفرق ويلدد بجنوده الوافرة واحواله المتظافرة ولو علم ان الله جنودا
اعز بهم كلمة الاسلام واظهر بهم دين نبينا محمد عليه السلام اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون . بالتقوى يعرفون
وفي التوبة يتضرعون واثن لمت من خاف الروم بارقة فبذل الله
رايعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين اما
تغييرك للمسلمين فيما وهي من احوالهم فبالذنوب المركوبة ولو اتفقت
كلمتنا مع سائرنا من الاملاك علمت اي اصاب اذقتك كما كانت
اباؤك تجرعه فلم تزل تذيبها من الهام ضروب الالام شو ما تراه
وتسمه واذا المال تورعه وبالامس كانت قطيمة المنصور على
سلفك اهدي ابنته اليه مع الذخائر التي كانت تفد كل عام عليه واما
نحن ان قلت اعدادنا وعدم من المخلوقين استمدادنا فيما بيننا وبينك
بحر نخوضه ولا صعب نروضه الا السيوف تشهد بجدها رقاب قومك
وجلاد تبصره في ليلتك ويومك وباللغة تعلى وملائكته المسوين
تتقوى ^{عبيد} ~~عبيد~~ ونستعين ليس لذا سوى الله مطلب ولا لنا الي غيره . هرب
وما تدر بصون بنا الا احدي الحسينين نصر عايكم فيالها من نعمة ومنة
او شهادة في سبيل الله فيالها من جنة وفي الله العوض مما به

هددت وفرج يفترب بما مددت ويقطع بك فيما اعددت ويرجع الخبر
الى الامير يوسف بن ناشفين وذلك انه لما وفد عليه جماعة من الاندلس
حسبما تقدم ذكره بث الى الاندلس برسوم اهل المدد والالات فاشترى له
منها كثير او كان ذلك العام عام اقتناء المدد واتخاذ السلاح واقتناء الاجناد
واختيار الرجال فبلغ جيشه الى اثني عشر الف فارس كلهم نخبة انجاد وجاز
الى الاندلس اربع مرات **الجواز الاول** سنة تسع وسبعمين
واربعمائة وذلك ان اهل الاندلس لما بلغهم ما كان عليه من القوة
والاستعداد والحجة والجهاد وفد عليه جماعة من وجوهها فاخبروه
بمالها وبكباب العدو عليها وكان الطاغية ادفنش في سنة ثمان وسبعمين
واربع مائة قد غاب على طليطلة واستولى على اعمالها وجازها لنفسه
وكثر الرزع على الاندلس واشتد الخوف وتطرق المعتمد على الله
ابن عباد ولما ملك ادفنش اعمال طليطلة وطمع في الاستيلاء على
الجزيرة كلها وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة مدثرتها خاطب
المعتمد على الله ابا القاسم بن عباد يطالب منه تسليم اعمال الى رسوله
وعماله ينشط عليه في العتاب واظهر السرور في القلب فيما خاطبه به :
من الانبيطور ذي الملتين الملك المفضل ادفنش بن شانجة الى المعتمد
بالله سدد الله رايه وبصره مقتاصد الرشاد سلام عليك من مشيد

الجواز الاول
٥٤٧٩

شرفه العنا ونبت في المتني فاهتز اهتزاز لريح بعامله والسيف بساعد
 حامله وقد ابصرتم ما نزل بطليطلة واتطارها وما صار باهلها حين
 حاصرها بما صار في هذه السنين فاسلمتم اخوانكم وعطالتم بالرعاية
 زمانكم والحذر من ايقظ بالله قبل الوقوع في الحباله ولولا عهد
 -ان بيتنا نحفظ ذمامه ونسعى بنور الوفاء امامه لنهض بنا نحوكم
 ناهض المزم ورايده ووصل رسول المدو وارده لكن الانذار
 يقطع الاعذار ولا يعجل الامر خوف الفوت فيما يرومه او خشي
 الغلبة على من يسومه وقد حملنا على الرسالة اليك القرع مط البرهانس
 وعنده من التمريد الذي يلقي به امثالك والعقل الذي تدبر به بلادك
 ورجالك فيما وجب استنابته فيما يدق ويجل وفيما يعلم لا فيما يحل
 وانت عند ما تاتي به من ورائك والنظر بعد هذا من ورائك
 والسلام عليك بسمي بينك وبين يديك . وما رصل الكتاب الى المعتمد
 ابن عباد جاوب عليه بخطه (وبعد) من الملك المنصور بفضل الله
 المعتمد على الله محمد بن المعتمد بالله ابى عمر بن عباد الى الطغية
 الباغية ادفنش بن شانجة الذي لقب نفسه بملك الملوك وسماها بذي
 الملتين قطع الله بدعواه سلام على من اتبع الهدى ❀ اما بعد ❀ فانه
 اول ما نبدا به من دعواه انه ذو الملتين والمساون احق بهذا الاسم

لان الذي يملك من امصار البلاد وعظيم الاستعداد ومحبي المملكة
 لا تبلغه قدرتكم ولا تعرفه ملتكم وانما كانت سنة سعد ايقظ منها
 مناديتكم واغفل عن النظر السديد فركبنا مركبا عجز نسخه الكيس
 وعاطيناك دمة كووس قلت في اثناها ليس مباديك تعلم اما في العدد
 والعديد والظفر السديد ولدينا من كجات الفرسان وحييل الانسان
 وحماسة الشجعان يوم يلتقي الجمعان رجال تدرعوا الصبر وكرهوا
 الفقر تسيل نفوسهم على حد الشفار وتنعاهم الهمام في القفار يدبرون
 رحي المنون بحركة العزائم وبشفون من خطب الجنون بخواتم
 العزائم ولما تستجبر ان تامر باسلام البلاد في ارجالك وانا لعجب من
 استعجالك براي لم لم نحكم انجازها ولا حسن انتخابه واعجابك بمنع
 وافتك فيه الاقدار واغتررت بنفسك اسوا اغترار قدامك واليك
 ولقومك جلاد ازالة الاتفاق وشفارا حدادا شخدمة الاصفاق وقد
 ياتي المحبوب من المكروه والندم من عجلة الشهورة منبتت من غفلة
 طال زمانها وايقظت من نومة عاد ايمانها ومتى كانت لاسلافك
 الاقدمين مع اسلافك الاكرمين يد صاعدة او رفة مساعدة الا
 ذل تعلم مقداره وتحقق تاره والذي جرك على طلب ما لا تدركه
 قوم كالحجر لا يقاتلونكم جيما الا في قرى محصنة او من وراء جدر

ظن الماقل تعقل والدول لا تنقل وكان بيننا وبينك من المسألة ما
 اوجب القعود على نصرتهم وتدبير امورهم ونسال الله سبحانه المغفرة
 فيما اتفاه في انفسنا وفيهم من ترك الحزم واسلامهم لا عابديهم فيهم وفي
 انفسنا من ترك الحزم والحمد لله الذي جعل عتوبتنا نويحك وتقريبك
 بما اطارت من دونه وبالله نستعين عليك ولا تستبطي مسيرتنا اليك
 والله ينصر دينه الكريم ولو كره الكافرون والاسلام على من علم الحق
 فآدمه واجتنب الباطل وخذعه وان المعتمد على الله ابن عباد كان قد اشار
 اليه خواصه بمصاحفة الادفنش وعقد السلم معه على اداء مال معلوم
 عن كل حول فكل عن ادائه اضمف بالاده وجلاء اهاها عنها فافترض
 على اهل اشبيلية فريضة افترض فيها اكثرهم وانجلا ماخرون فوصل اليه
 رسول الادفنش ومعه اليهودي ابن شاب لقبض مال الجزية على
 عادتهم في كل سنة ونزلوا خارج اشبيلية فوجه اليهم المعتمد ابن عباد
 المال المعلوم مع بعض اشياخ اشبيلية منهم ابن زيدون وغيره فلما
 وصلوا الى خبائه واخرجوا اليه المال والسبايك فقال لهم اليهودي
 والله لا اخذت من هذا المبار ولا اخذت منه الا مشجرا ولا بوخذ
 منه في هذا المام الا اجنسان البلاد . وزاد في كلامه ونقص واساء
 الادب المعتمد خبره فدعا به بيده وبعض جنوده وامرهم بالخروج

لقتل اليهودي واسر من كان معه من النصارى ففعل ما امر به من
 ذلك فلما بلغ ذلك لادفنش اقسم بايمان مغلظة ان لا يرفع يده عنه وانه
 يحشد من الروم عدد شعر راسه ويحصل بهم بحر الزقاق فكانت
 ذلك. وخرج الادفنش في جيش لا يحصى كثرة وافسد في الشرق
 فسادا كبيرا وحرقه واجتاز عليه فاصاد حصن طريف فوقف على
 شاطيء بحر الزقاق والموج يضرب ارساغ فرسه وخاطب الامير
 يوسف بن ناشفين بما نصه: من امير الماتين الادفنش بن برهذه الى
 الامير يوسف بن ناشفين هو اما بعد ~~ف~~ فلا خفاء على ذي عينين انك
 امير المسلمين بل الملة المسلمة كما انا امير الملة النصرانية ولم يخف عليك
 ما عليه رؤساؤكم بالاندلس من التخاذل والتواكل والاهمال للرعية
 والاخلاد الى الراحة وانا اسومهم الخسف فاخرب الديار واهتك
 الاستار واقتل الشبان واؤسر الولدان ولا عذر لك في التخاذل عن
 نصرتهم ان امكنتك فرصة هذا وانتم تعتقدون ان الله تبارك وتعالى
 فرض على كل واحد منكم بمشرة منا وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في
 النار ونحن نعتقد ان الله ظفرنا بكم واعاننا عليكم ولا تقدررون دفاعا
 ولا تستطيعون امتناعا وبلغنا عنك وانك في الاحتفال عن نية
 الاستقبال فلا يدري اكان الجبن يفضي بك ام التكبذب بما انزل

عليك فان كنت لا تستطيع الجـواز فابث الي ما عندك من
 المراكب نجوز اليك اناظرك في احب البقاع اليك فان غلبتني فتلك نعمة
 جلبت اليك ونعمة شمت بين يديك وان غلبتك كانت لي اليد العليا
 واستكملت الامة والله يتم الارادة . فامر امير المؤمنين يوسف بن
 تاشفين ان يكتب اليه على ظهر كتابه جوابا للادفنش ما ترى : لا ما
 تسمع ان شاء الله واردف الكتاب بيت ابي الطيب المتبي
 ولا كتب الا المشرفية والقنما * ولا رسل الا الخميس المرصم
 وكان ابن عباد قبل هذا لما راى امره في ادبار وان الادفنش قد
 عزم عليه وشاور خاصته ووجوه دولته في شان استدعاء يوسف بن
 تاشفين فاشاروا عليه بمدارات الادفنش والناس معه هدية وعقد
 السلم على ما يذهب اليه من الشروط وكيف ما امكن وان ذلك
 اولى من تجوز المرابطين . ثم انه خلا بعد ذلك بابنه وولي عمه
 الرشيد ابي الحسن عبيدالله وقال له انا في هذه الاندلس غريب بين بحر
 مظلم وعدو مجرم وليس لنا ولي ولا ناصر الا الله تعالى وان اخواننا
 وجيراننا ملوك الاندلس ليس فيهم نفع ولا يرجى منهم نصره
 ولا حيلة ان نزل بنا مصاب او نالنا عدو ثقيل وهو اللعين ادفنش
 قد اخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر

وها هو قد رفع راسه الينا وان نزل علينا بظلمة ما يرفع عنا حتى
 ياخذ اشيبالية ونرى من الراى ان نبت الى هذه الصحراء وملك
 المدوة نستدعيه للجواز يدفع عنا هذا الكاب للمين اذ لا قدرة لنا على
 ذلك بانفسنا فمدت لنا اوثاننا وتدبرت بل تبردت اجنادنا وابغضتنا الهامة
 والخاصة فقال له ابنه الرشيد يا ابي انا تدخل علينا في اندلسنا من يسلبنا
 ملكنا ويبدد شملنا فقال اي ابني والله لا يسمع عني ابا انى اعددت
 الاندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم على الامنة في منابر
 الاسلام مثل ما قامت على غيري في حزر الاجما والله عندي خير من
 حزر الخنازير فقال له يا ابي انا فعل ما امرك الله فقال ان الله لم يلهمني
 لهذا الا وفيه خير وصلاح لنا ولكافة المسلمين فاستفتح بخطبته
 وجعل يستصرخه ويستدعيه بكلمات من انشائه وانشاء كتابه من
 خطه ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الى حضرة الامام امير المؤمنين وناصر
 الدين محبي دعوة الخليفة الامام امير المؤمنين ابو يعقوب يوسف
 ابن تاشفين الفائم بعظيم اكارها الشاكر لاجلالها الممظم لما عظم
 الله من كريم مقدارها اللاند بحرامها المنقطع الى سمو مجدها
 المستجير بالله وبطولها محمد بن عباد سلام كريم يخص الحضرة

رسالة
 المقدم الى
 يوسف

المعظمة السامية ورحمة الله تعالى وبركاته كتب المنقطع الى كريم
 سلطانها من اشيلية في غرة جمادى الاولى سنة تسع وسبعين
 واربعمائة وانه ايد الله امير المسلمين ونصر به الدين فاننا نحن العرب
 في هذا الاندلس قد تلفت قبائلنا وتفرق جمعنا وتغيرت انسابنا
 بقطع المادة عنا من صنعتنا فصرنا فيها شعوبا لا قبائل واشتاتنا
 لا قرابة ولا عشائر فقتل نصرنا وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
 العدو المجرم اللعين اذفنش واناخ علينا بطليطلة ووطئها بقدمه واسر
 المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس
 ليس لاحد منا طافة على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا ان فعلوا الا ان
 الهواء والماء منهم عن ذلك وقد ساءت الاحوال وانقطعت الامل
 وانت ايدك الله سيد حمير وملكها الاكبر واميرها وزعيمها نزلت
 بهمتي اليك واستنصرت بالله ثم بك واستغثت بحرمكم لتجوز لجهاد
 هذا العدو الكافر ومحبيون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
 عليه الصلاة والسلام ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم والاجر
 العظيم والسلام الكريم على حضراتكم السامية ورحمة الله تعالى وبركاته
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومما كتب في استدعائه
 من انشاء طلبته وتنسب لابني بكر بن الجند الى الملك المؤيد بفضل

الله امير المسلمين وناصر الدين وزعيم المرابطين ابني يعقوب يوسف
بن تاشفين نور الله به الافاق وجعل بهائه الجيوش والرفاق من الملك
المفضل بنعمة الله المستجير برحمة الله المعتمد على الله محمد بن عبد-
سلام على حضرة تجدد ايمانها واشتهر امانها (وبعد) فان الله سبحانه ايد
دينه بالاتفاق والائتلاف وحرّم مسالك الشتات ودواعي الاختلاف
وامن على عباده بامن جديد وقوم اولي باس شديد وتطول علينا
بمعلوم جدك وقد جعلك رحمة تحي عينها ربوع الشريعة وخالقك
سلما الى الخير وذريعة وقد طرا على الاسلام حادت انسى كل هم
وهمت النكبات بوقوعه وذلك عدوا طمه في البلاد شتات وبين
ختلاف سببه من لم تطروا له في الدعوات غير تقوى وتضعف
وتتقي وتختلف ولناخ مطمئين من عاقبات الزمان وتذاسخ الامان
وقد جاءنا افرقه واوعاه ووعدده وايما له المنابر والصوامع
والمحاريب والجوامع ليقم بها الصلبان ويستنيب بها الرهبان ومما
اطمعه استمالته ايانا بالدعوة واملاؤها في الرحب والسعة الله استجير
لما ابطنه واعجاما علينا وطنه وقد وطن الله لك ملكا شكره الله عليه
جهادك وقيامك بحقه واجتهادك ولديك وليت الخير باعث يبعثك
الى نصر مناره واقتباس انواره وعندك من جنود الله من يشتري

الجنة بيمينه ويحضر الحرب بثلاثة فان شئت الدنيا فنطوف دانية
 وجنة عالية وعبود عانية والان ان اردت الاخرى بجهاد لا يفتقر
 وجلاذ يحجز الغلاصم ويستتر هذه الجنة فخر هذه الجنة فخرها الله
 اضلال سيوفكم واجمال معروفكم نستعين بالله وملائكته وبكم على
 الكافرين كما قال سبحانه وهو اكرم القاتلين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
 ويجزئهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين والله يجمعنا على
 كلمة التوحيد ننصرها ونعمة الاسلام نشكرها ورحمة الله نتحدث
 بها ونشرها والسلام الموصل الجزيل على امير المسلمين وناصر
 الدين ورحمة الله ﷺ ولما ترادف خطابه عليه ووقف على مقتضى
 ما كتب به وعما ذكر من معناه اطالع عليه اخوته وبنو عمه وقال
 لهم ما ترون فيما كتب به هذا الرجل وكان هؤلاء المرابطون قوما
 صحراويون ولم يعاينوا قط نصرا نيا ولا شهدوا حربا الا ما يكون
 بينهم وكانوا يريدون ان يغزوا ويدخلوا الاندلس فلما استشارهم
 امامهم قالوا له ايد الله امير المسلمين اما ما ذكرتم من استغاثة هذا
 الرجل بكم فواجب على كل مسلم يومن بالله ورسوله اغاثة اخيه
 المسلم واخرى فانه لا يحل لنا ان يكون جاريا وبيننا وبينه سافية ماء
 فسقوه طعمة للمعدو وهذا مما ترونه والامر لله ولا امير المسلمين

وبعد ذلك خلا باحد كتبه وهو عبد الرحمن بن اسبط وصكان
 اندلسيا من اهل البرية واستشاره فقال له ان الامر لله تعالى ولكم
 فقال له ومع هذا فقل ما عندك فقال له واجب على كل مسلم افثة
 اخيه المسلم والانتصار له غير ان لي كلاما انهيه اليكم قال له قل ما
 عندك يا عبد الرحمن فقال له ايد الله الامير تعمرون الثمن وسببة
 اثمان بعمرها النصراني وهي ضيعة عرجة حريجة - جن لمن دخلها
 لا يخرج منها الا تحت حكم صاحبها وان انت جرت اليها وحصلت
 فيها ما يكون لك في نفسك شيء وهو الرجل الذي استعداك ما
 بينك وبينه عتاب قديم ولا صداقة متصلة ويتى اذا قضى الله
 الغرض من العدو امسكك بها والحال كما ترونه والنظر اليكم فاكتبوا
 اليه فانه لا يمكنك الجواز الا ان يعطيك الجزيرة الخضراء فتجبل
 فيها اثقالك واجنادك ويكون الجواز بيدك متى شئت فقال له صدقت
 يا عبد الرحمن لقد نهيتني على شيء لم يختر ببالي اصعبت له بذلك
 فكتب له ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من امير المؤمنين وناصر الدين معين
 دعوة امير المؤمنين الى الامير الاكرم المؤيد بنصره لله تعالى المتمد
 على الله ابى القاسم محمد بن عباد ادام الله كرامته بتقواه ووفقه لما

يرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانه وصل خطابكم
 الكريم فوقفنا على ما تضمنه من استدعائنا لنصرتك وما ذكرته من
 كرتك وما كان من قلة حماة جيرانك فنحن يمين لشمالك ومبادرون
 لنصرتك وحمايتك وواجب علينا ذلك من الشرع وكتاب الله
 تعالى وانه لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا
 لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا متى شئنا فان رايت ذلك فاشهد
 على نفسك بذلك وابتث الينا بمقودها ونحن في اثر خطابك ان شاء
 الله . ولما ورد هذا الخطاب على ابن عباد قال له ابنه الرشيد يا ابا
 الا تنظر الى ما طلب فقال له يا بني قليل في حق نصرة المسلمين فجمع
 ابن عباد القاضي والفقهاء وكتب عقدها بجزيرة الخضراء ليوسف
 بن تاشفين وتسلمها له بمحضر ذلك الجمع وبعث بها اليه وكان ابنه
 الراضي يزيد اذ ذاك صاحب الجزيرة فامر باخلائها والانتقال عنها
 ولما وصله العقده والخطاب بالتاكيد في الجواز استنفر جميع حشوده
 وبعث في البلاد الى جنوده ورحل الى سبتة فاقام بها واخذ في تجويز
 عساكره حتى لم يبق منهم احد وجاز في اثرهم ودخل الجزيرة ولما
 بلغ ابن عباد جوزه استعد للضيافة الحافلة والهدايا وقد كان يجمعها
 ويحتفل فيها لما احتل يوسف بن تاشفين بالجزيرة شرع في بناء

اسوارها وما تشعث من ابراجها وحفر الحفير عايها وشحنها بالاطعمة
 والاسلحة ورتب فيها عسكريا نقييا من نخبة رجاله واسكنهم بها ورحل
 نحو اشبيلية فثاناه ابن عباد على مرحلة من الجزيرة فسلم عليه وهم
 ابن عباد بتقبيل يديه فبادر لمعاذته وساله عن حاله وانبسط معه في
 الحديث وهناه ابن عباد بالسلاوة ولحقت ضيافة ابن عباد فعمت
 جميع المحلة على حال كبرها وركب ابن عباد فدار بالمحلة ونظر الى
 المساكن فرأى عسكريا نقييا ومنظرا بهيا فلم يشك ان ذلك الجمع لا
 يخلو عن نصرة وان للامير ادنش لا محالة مهزوم فكان كما كان
 فحمد الله واثنى عليه وسجد لله سجدة غفر وجهه في التراب تواضعا
 لله سبحانه ونهضت المساكن نحو اشبيلية والهدايا المستظرفة والضيافة
 الحافلة والعلوفات الرغدة حتى وصلوا الى اشبيلية فقاموا بها ثلاثة
 ايام وارتحلوا الى بطليوس وقد كان يوسف بن تاشفين كتب الى ساير
 الاندلس يستنفرهم الى الجهاد ويستدعيهم للاحق بعملته فلحق بها
 الامير المظفر ابو محمد عبد الله بن بلقين ^{بن} باديس صاحب غرناطة
 وعماله واخوه المستنصر تميم صاحب مالقة وراجع صاحب المرية
 المعتصم بالله ابو يحيى محمد بن معن بن صمادح يتندر بسبب العمدو
 الملاصق له بخص لبيط من عمل الورقة ولحق بمن وصل من

الرؤساء والاجناد وخف من المطوعين للجهاد فاقبهم المتوكل الافطس
 على ثلاثة مراحل من بطليوس واحتمل لهم بالتضييف والعلاف
 والقرى الواسع وقد كان بين يوسف ابن ناشفين امير المسلمين وبين
 عدوه مخاطبات منها ان يوسف بن ناشفين لما دنا من بطليوس على
 مقربة من فحص الزلاقة قدم اليها كتابا على مقتضى السنة يعرض
 عليه الدخول في الاسلام او الجزية او القتال من فصوله : وقد بلغنا
 يا ادفنش انك نحوت الى الاجتماع بك وتمذيت ان تكون لك فلك
 تعبر البحر عليها الينا فقد هجرناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا
 وبينك وسترى عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال . فلما
 وصل الكتاب الى ادفنش وسمع ما كتب به اليه جاش بحر غيظه
 وزاد في طغيانه وكفره ابتمل هذه المخاطبة بخاطبني وانا وابي نغرم
 الجزية لاهل ملته منذ ثمانين سنة واقسم ان لا يبرح من مكانه الذي
 نزل فيه وقال يزحف الي فاني اكره ان القاه قرب مدينة تعصمه
 وتمننى منه فلا اشفى نفسي بقتله ولا ابلى املى فيه بينى وبينه هذا
 البسيط المتسع . فاعلم السفير امير المسلمين بانتجائه وما اظهر من
 طغيانه وكبريائه وقد كان قبل خروجه الى هذا اللقاء وهو بطليطة
 راي رؤيا وذلك انه كان يرى في النوم في بعض الليالي كأنه راكب

على طغيانه
 في الأندلس

الاذموس

على فيل والى جانبه طبل معلق وهو يضربه فاستيقظ فزعا مرعوبا
 مذعورا فلما اصبحت بهت الى النصارى واحبار اليهود وقال لهم انى
 رايت رؤيا افزعتنى وذكر لهم نصها وقال لهم وما هالى وافزعتنى الا
 ان الفيل ليس فى بلادنا ولا عايناه قط ومن اين لنا به فانظروا فى
 تاويل هذه الرؤيا فسرروها لى فقد افزعتنى وما عاينت منها فقالوا له
 القسيسون والاجبار ايتها الملك تاول رؤيتك على انك تغرم جميع
 المسلمين وتغنم اموالهم وتسبي محلتهم وتاخذ بلادهم وترجع الى وطنك
 عزيزا ظافرا واما الفيل الذي كنت ترصكه فهو هذا الملك القادم
 صاحب البر الكبير المشترط لاقائك تركبه بالرغم وتذله بمثل ذلك
 الفيل لعظمه ولكون الفيل من الصحراء وهذا من الصحراء يعنون امير
 المسلمين يوسف بن تاشفين مثل لك به فقال نفسى تحذثني وهي صادقة
 انكم فى تفسيركم لمنامى على باطل وما تعرفون شيئا ثم ردد راسه الى
 جماعة المسلمين ممن حضر مجلسه من بقايا الساكنين ببلاجه فقال لهم
 اتعلمون هنا احدا من العلماء المسلمين فقالوا له نعم هنا رجل من فضلاء
 المسلمين وعلمائهم يعرف بمحمد بن عيسى المغامى يقرأ فى مسجده فقال
 لهم انطلقوا اليه واتوني به فانطلقوا اليه وقالوا له ان الملك يدعوك فقال
 لهم وما حاجته بي فقالوا له انه راي رؤيا افزعته وقد فسرها له اسقفة

النصرارى واحبار اليهود فلم يرض بقولهم ولا صدقهم فقال لهم والله
 لا اتي كافرا ابدا فقالوا له اتق الله على نفسك من سطوته فقال لهم
 ان الله وايي وحافظي والخير والشر بيده فطمعوا به ايصل اليه فابي
 ورجعوا الى ادفنيس فقال لهم واين الرجل الذي توجهتم اليه فحسنوا
 له اللفظ واعتدروا عنه وقالوا له ايها الملك ان الرجل عابد ورع ونحن
 المسلمون عبادنا ما يرون في دينهم ان يغشوا ابواب الملوك فان راى
 الملك ان يلقي الينا من الكلام ما نايه من عنده بجواب شاف فعل
 فقال كنت ارى كذا وكذا وقص عليهم رؤياه فانطلقوا الى الفقيه ابي
 عبد الله المتعالي فوجدوه يقرأ بمسجده داخل طليطلة ومن بقى بها من
 المسلمين فقصوا عليه الرؤيا وقالوا له دبرها في نفسك حتى تلقى الينا
 نصها تفسرها له فقال لهم الامر فيها قريب اعلموا انه سيهزمهم
 المسلمون هزيمة قبيحة يخرج منها مفلولا في نفر يسير من اصحابه
 والدليل على ذلك من كتاب الله العزيز في قوله تعالى (الم تر كيف
 فعل ربك باصحاب القبل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم
 طيرا ابابيل ترميهم بحجارة) عن بها البارى جل وعز ابرهة الحبشى
 واما الطبل الذي كان يضربه فمن قوله تعالى (فاذا نقر في الناقور فذلك
 يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) فرجعوا اليه واعلموه بنص

ما عبر لهم فقطب وجهه وقال دين المسيح اثن كذب لامشان به
فبلغ الخبر للفقهاء المعاصي فقال والله ما يقدر على ذرة الا باذن الله
وقضائه وانا واثق بالله ربي ولا قوة الا بالله العلي العظيم وان
ادفنش لعنه الله نسي تلك الرؤيا واخذ في جمعه
 وحشده ونهب للقاء المسلمين واحتفل في الاستعداد وخرج
 ومعه ثمانون الف فارس منها اربعمون الفا لابسين الدروع وكان
 بها من فرسان المسلمين اربعة وعشرون الف فارس ما بين
 دراع وحاسر ومن المرابطين واهل المغرب ما ينيف على اربعة وعشرين
 الفا . ولما احتلت عساكر المسلمين بظاهر بطليوس واحتل الادفنش
 بفحص الزلاقة على اربعة فراسخ من بطليوس قدم يوسف بن
 تاشفين بين يديه على مقتضى السنة والسلامة كتابا يعرض عليه فيه
 الدخول في الاسلام او اداء الجزية او الحرب وقال باقنا يا ادفنش
 انك دعوت الاجتماع بك وتمنيت ان تكون لك فلك تعبر البحر عليهما
 ايننا فقد اجزناه اليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى
 عاقبة ادعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما صدم امير المؤمنين
 سمعه بما كتب اليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه وكفره وقال
 بمثل هذه المخاطبة يخاطبني وانا وابي نعزم الجزية لاهل ملته منذ

موقع
 الزلاقة

ثمانين سنة والله لا نهضت من مكاني فايزحرف الي في هذا الفحص
 فانا اكره ان القاه قرب مدينة تعصمه او حصن يمدني منه فلا اشف
 نفسي بقتله ولا ابغ امني فيه فيبني وبينه البسيط المتسع (كما تقدم في
 نص هذا المكتوب) فاعلم السفير امير المسلمين بانتحائه وما ظهر من
 طغيانه وكبريائه ثم كتب الى امير المسلمين مكررا منه يقول ان غدا يوم
 الجمعة لانحج مقابلتكم فيه لانه عيدكم وبعده السبت يوم عيد اليهود
 وهم كثير في محلنا وبعده الاحد عيدنا فنحترم هذه الاعياد ويكون
 للاقاء يوم الاثنين فقال امير المسلمين اتركوا اللعين وما احب حدث
 ابو محمد عبد المزي بن الامام احد خواص المتمد ابن عباد قال كنت في
 عسكره عند توجهه مع يوسف بن تاشفين الى لقاء ادفنش بن
 فرلنده ملك قشقال في غزوة الزلاقة وهي اول غزوة غزاها
 المرابطون بالاندلس وكان الناس يرحلون برحيل امير المسلمين
 يوسف بن تاشفين وينزلون بنزوله تقديماله ورعبا لمكانه من السر
 وعظيم الملك ووفور العدد وجودة الراي وكمال العقل فسمعنا طبوله
 تضرب وقيل امير المسلمين يتقدم الى المدو فامر ابن عباد منجمه
 بتحقيق طالع الوقت والنظر فيه قال فوجده بحسب ما تقتضيه اصول
 تلك الصنعة دالا على ان الدائرة تكون على المسلمين وان الظفر

الأندلس
 مردلرسال
 قشقال

القصد

والغاية يكون للمشركين قال فاشفق المعتمد من ذلك وكره اعلام
 امير المسلمين به لنفاره من الاستدلال بالنجوم والتظاهر بها والعمل
 بها ولم يمكنه غير مساعدة الانتقال معه فبينما هو يحاول ذلك اذ
 خفت الاصوات وهدات الضجة وجاء من اخبر ان امير المسلمين
 قد بدا له في الانتقال من مناخه فلما كان بعد ساعة من ذلك اليوم
 بعينه عادت الاصوات وضربت الطبول فامر ابن عباد منجمه باخذ
 طالع الوقت والنظر فيه فوجده اوفق طالع واسعد نصبة له وادها
 على الظفر للمسلمين والدائرة على الكافرين حسبما جرى الامر عليه
 قال فتهجبت من ذلك ومن قوة سعد يوسف بن ناشفين وقال
 هذا من المصنوع لهم المعنى بامرهم الملهمين الى رشدهم بالدين
 ليدير لهم التوفيق ويخدمهم البخت وذلك كله بمشيئة الله تعالى
 وسابق علمه وناقد حكمه وكتب اليه من منزله المذكور
 بهذه الايات

غزو عليك مبارك * في طيه الفتح القريب

لله سيديك انك * سخط على دين الصليب

لا بد من يوم يكوز * له اخ يوم القليب

فكانه نطق بالغيب فكانت الهزيمة على الاميين يوم الجمعة الثاني عشر

لرجب الفرد سنة تسع وتسعين واربعمائة فلما كان يوم الجمعة استعد
 اللعين للقاء المسلمين اياخذهم على حين غفلة غدرا منه وارتقى في
 ربوة مع جماعة من زعماء قومه ليصير اعداد جيوشه فاعجبه ما راي
 من كثرتهم ولبيان دروعهم فقال لابن عمه غريسة هذا اليوم لنا فيه
 الغلبة على المسلمين فقال له غريسة ان كان سبق لك بذلك القضاء
 فقال انا الغالب سبق او لم يسبق فقال له ابن عمه اني لا احضر معك
 اليوم هذا اللقاء واعتزل بنائه وكانوا نحو الف فارس فعند ذلك
 تقدم بجيوشه قاصدا محلة المسلمين فاقبلت طلحة ابن عباد والروم
 في اذيالهما والناس على طمانينة وقد كانوا اتفقوا ان يكون المعتمد ابن عباد
 في قاب المقدمة والمتوكل ابن الالف في ميمنتها واهل الشرق في
 ميسرتها وسائر اهل الاندلس في السانة والمرابطين واهل العدو
 كما ين منفرة تخرج من كل جهة عند اللقاء فلما علم ابن عباد بقدم الطاغية
 عليه بادر الركاب على غير تعب ولا اهبه وغشيتهم خيل العدو
 كالسيل وعمتهم كقطع الليل وظنوا انها وهلة لا ترفع فوافق محلة
 ابن عباد في طريقه باهل اشبيلية وسائر عماله فوقعت بينهم حروب
 صعبة كانت الدائرة فيها على اهل اشبيلية استثار الله فيها بارواح
 شهدت لها الرحمة وخطبتها الجنة وخرج ابن عباد منها بجراحه وابلى

في ذلك اليوم بلاء حسنا وانشد في ذلك اليوم شعرا قاله في انشاء
الحرب يذكر ابنه زيد الدولة المعلى ابا هاشم

ابا هاشم هشميتي الشفار * فله صبري لذك الاوار

ذكرت شخيصك ما بيننا * فلم ينشني جسه للفرار

ثم المسكر من المسلمين لانفسهم وحملوا على ملة الادفنش حملة صادقة

وقد كان امير المؤمنين يوسف بن ناشفين على حين غفلة لم يكن عنده

علم بما وقع فكانت محلته بعيدة عن محلة ابن عباد حتى بعث اليه ابن

عباد كآبه ابن القصيرة فاخبره فركب واحدق به زعماء لمنونة وكبار

صنهاجة وسائر عسكره قصد بهم محلة الطاغية فاقتحمها واضرمها نارا

وضرب طبوله فاهتزت لها الارض وتجاوبت الافاق فارناعت قلوبهم

وتماخضت افئدتهم وراوا النار تشمل في محلتهم وانا هم الصريح بهلاك

امواتهم واخبيتهم فسقط في ايديهم فالتروا اعنتهم ورجعوا قاصدين

محلتهم فالتحمت الفتتان واختلط الملتدان واشتدت الكرة وعظمت

الهجمات والحرب تدور على الامين وتطحن رؤوس رجاله ومشاهير

ابطاله وتقذف بخيلهم عن يمينه وشماله وتداعى الاجناد والحشم

والعبيد لانزال والترحيل على ظهور الخيل ودخول المترك فامن الله

المسلمين وقذف الرعب في قلوب المشركين وتحطوا بن عسكر ابن

عباد وعسكر يوسف ابن تاشفين وفي أثناء ذلك تلحق بالطاغية
 ادفنش غلام اسود بيده خنجر يدعو البرابر بالاطاس قطع جرز
 درعه وطمته في نخذه مع بداد سرجه فكان ادفنش يقول بعد ذلك
 التحق بي غلام اسود فضربني في النخذ بمنجل اراق دمي فتخيل له
 الاطاس انه منجل لكونه رءاه معوجا فر امامه وسيوف المسلمين
 تبعه حتى القوه الى ربوة اعتصموا بها لتعذر مرتقاها واحدقت بها
 الخيل فقال لهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين الكاب اذا ان وهم
 لا بد ان يعض وقد سلم الله المسلمين من معركة ولم يقتل منهم الا
 القليل فان هجمت على هؤلاء ابلوا بلاء عظيما ولكن اتركوهم ولا حظوا
 حالهم فلما جن الليل فروا واصباحوا يوم السبت فلم يوجد لهم اثر ثم
 اتى امير المسلمين عنانه فنزل ونزل الناس بنزوله وقد باه الله بصارمه
 تلك الشوكة واستاصل اولئك الجموع المشركة ولم يفلت منهم اكثر
 من اصحاب عويصة الذي اعتزل عن القتال وهم نحو اربعمائة افلتوا مع
 الطاغية وكانت هذه الغزوة التي اظهر الله فيها دين الاسلام
 ونصر حربه ونفس عنه كربه ولم يكن في الاندلس
 غزوة اعظم منها قتل فيها من النصارى نحو ثلاثمائة الف قال الفقيه
 ابو يحيى بن اليسع ذكر جماعة ممن حضرها انه وجد فيها اقوام من

الروم عليهم دروع محصنة قطعت السيوف اوساطهم - اجمع الجيوشة قال
 وانتدب المسلمون في موضع المعركة الى قطع رؤوس النصارى
 فجمع منهم اعداد واكداس كالصوامع الحنفية ونظروا طول قناة
 كانت في المحلة فنصبت ورست الرؤوس حوالها فقطتها فامر الفقيه
 ابو مروان العنبري وكان ممن شهد تلك الواقعة وممن له ملازمة
 بتلك الامور ان عدد الرؤوس التي جمعت بين يدي ابن عباد بلغت
 الى اربعة وعشرين الف رأس . ولما فرغ الناس من هذا الفتح
 تناول ابن عباد ظفارة كاهن على عرض الاصبع وكتب فيها سطرين
 الى ابنه الرشيد وفته الله : اعلم انه التقت جموع المسلمين بالطاغية
 اذفئش الامين ففتح الله للمسلمين وهزم على ايديهم المشركين
 والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين
 والسلام . وكان عند الزوال من يوم الجمعة وعاق الظفار من جناح
 حمام كان احتمله معه لهذا الحال فكان الناس باشيوية افنط ما كان
 في ذلك اليوم فوصل الحمام من يومه وقرات على الناس بمسجد اشبيلية
 فم السرور وكثر الدعاء ثم بعد ذلك وردت الكتب فشرح مجمع
 هذا الفتح الجليل ثم كتب المعتمد ابن عباد والمتوكل ابن الاطس
 والمظفر عبد الله بن باقين وكل من شهد الحرب من الملوك الى

الافاق مبشرين بما شفى الله به الصدور واذهب غيظ القلوب
 وملمين بما افاء الله عليهم من اقبالهم وكان مما كتب به المعتمد بن
 عباد الى حاضرة اشبيلية وسائر اعماله من انشاء الكاتب ابي عبد الله
 ابن عبد البر النمري ومن فصوله لما كان يوم الجمعة الثماني عشر
 لرجب سنة تسعة وتسعين واربعماية سنى الله امرنا يسر اسبابه وفتح
 لنا الى الفرج والفتوح بابه وعطف علينا القابل للثواب الغافر للذنوب
 والتقيننا مع الطاغية الباغية الذي اجاب الموت داعيه واخزى التوفيق
 مساعيه بعد قدر ابداه وجرى فيه مداه وكان تواعدنا معه لثقتي
 في سواه فأتى وانقض بجرر ذليل فخاره والغيب يشهد عليه بما ارداه
 والقدر يعلمنا انه طعمة من نواه فاستشرنا انه ابتداء بالقدر الذي يرديه
 وتمجل ساوك طريق لا تهديه وتحققنا انها مقدمة فتح سبقت
 ونوامس سعد عبقت والنصر لا تخفى دلائله واليمن لا تستره
 غلائله ففرح اخواننا المسلمون بالانصاف وتصافحوا بالاعتراف
 والانصاف وجرت البسائط ذبول الزرود وشكت الشفار فقل
 الصقيل للفرند ولما احلوك ليل الحرب واغطش وغار ماء تباحها
 فاعطش طلع فجر السعادة فأنجح واذا من كتب السلامة اصبح
 الصبح وعن قريب طلعت شمسها تشرق وتهلك الكافرين وتمحرق

ليس دونها حجاب يستر شعاعها ويحجب لماعها ولما تسامت الرؤوس
 واحدق الرئيس بالمرؤوس ظللنا شتر كن العمامم وكانها من اعجب الاحلام
 نائم ولما صعد الموذنون اكراما فنما ابد الابد من همامتهم وحصدتها
 بو اترفضتها بلامانهم اعلنوا بكلمة الاخلاص فوق اذان وعت ما كانت
 عنه صمت وادعت انزلت القدم على ما كانت به همت وقرت العين
 وانشرح الصدر وانشرفت الارض كلها بهذا النور وهذا وفقم الله
 فتح انفتوح انذار بين يرى نحواه بنصر يعجز فيه الحصر وقد كان في
 اول اللقاء جولة على المسلمين فضل الله فيها بالشهادة لمن اهتم بامانيها
 ثم انزل - كينته فخطبت نصال المسلمين رقاب الكافرين فانكحتها
 ابكارا صانتها حبال المغافر وحجبتها ستور الطوارق عن عيون المواتر
 ولا مهر الا ما نووه من كرم نفوس جرت متطوعة وحشت الى
 الخيرات مستمعة ففقههم الله انشاهم ووعدهم النصر فاوفى لهم فذلقوا
 رحمة الله هذه النعم بالشكر كما تلتينا وقرلوا الحمد لله رب العالمين
 على نعم اصبحتنا فيها وامنينا والله يوصلها بالتأييد ويشفها بالتوفيق
 والتسديد والسلام . ولما نضى الله بهذا الفتح الجميل والصنع الجميل
 قام المسلمون في جمع اسلابهم وضم عددهم مدة ايام فامتلات ايديهم
 بالغنائم الوافرة والسبي الكثير واكتسبت الناس فيها من الالات

الحروب والاموال وسيوف الحلى ومناطق الذهب والفضة ما اغنم
 وكان يوم لم يسمع بمثله من اليرموك والقادسية فياله من فتح ما كان
 اعظمه ويوم كبير ما كان اكرمه فيوم الزلافة ثبتت قدم الدين بهد
 زلاقتها وعادت ظلمة الحق الى اشراقها نفست مخنق الجزيرة بعض
 النفس واعتز بها رموس الاندلس فجزي الله امير المسلمين
 وناصر الدين ابي يعقوب ابن تاشفين افضل جزاء المسلمين بما بل
 من ارماق ونفس من خناق ووصل لنصر هذه الجزيرة من جبل
 ونجسم الى تلبية دعائها واستبناه دماثها من حزن وسهل حتى هزموا
 على يده المشركون وظهر امر الله وهم كارهون قال محمد بن الخلف
 ولما فرغ من واقعة الزلافة وانصرف اهل الاندلس الا بلادهم ورد
 عليه خطاب اوجهه ونبا افججه بموت ابنه ابي بكر فمجل اياه الى
 المدرة وقد انقضى في عدوه وطره هذا هو تلخيص الخبر عن جوازه
 الاول الى الاندلس (الجواز الثاني) كان سنة احدى وثمانين
 واربعمائة سببه حدث الوزير ابو بكر بن عقاب قال لما كان بعد الزلافة
 بسنتين وفدت على امير المسلمين يوسف بن تاشفين بمحاضرة مراکش
 جملة من الاندلس من اهل بلنسية ومرسية ولورقة وسبته فشكوا
 له ما حل باهل بلنسية من اهل الكبيطور وكان من ملوك الروم

حاصر بليسة سبع سنين حتى دخلها وشكوا له ما حل باهل مرسيه
 واعمال لورقة وبسطة من شان ابيط وهو حصن حصين على راس
 جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم تملكه العدو وكانت سراياه
 تسير مشرقا ومغربا اذ كان في موسطة بلاد المسلمين فلم يزل وجوه
 الاندلس من ملك البلاد يترددون اليه بالشكوى حتى وعد بالجواز
 اليهم اذا تمكن الفصل ثم ان ابن عباد تحرك من اشيلية في خاصته
 وعبر البحر الى يوسف بن تاشفين فتنافاه بالدخلة على وادي سبوا
 فلتاقاه بوجه طلق وصدر رحب واكرام چم وقال له ما السبب الذي
 دعاك الى الجواز الينا وهلا كتبت فقال له جئتك احتسابا واجتهادا
 واعتصاما للمدين وقد اجري الله الخير على يدك وخظك مما جئت به
 الا وفر وقد اشتد ضرر النصارى على حصن ابيط وعظم اذاه للمسلمين
 اتوسطه في بلادهم ولا جهاد اعظم منه اجرا ولا اقل في الميزان
 وزنا فتلقى امير المسلمين مقصده بالقبول ووعده بالحركة والجواز
 فاستحثه واستوثق منه وصار الى حاضرة اشيلية وتقدم الى كل طبقة
 من اهل مملكته بالاستعداد واكثر من اعمال السهام والبطارد وعمل
 الرعادات وغير ذلك من الالات ولما رتب اشغاله وهدد احواله
 وكل من ذلك ما حوى له اتصل به قدوم امير المسلمين وجاز البحر

عن
 لبيط

الملكى

البلاد النصارى

واستقر بالجزيرة الخضراء فنلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من
 المكرمات والمبراة وانفذ امير المسلمين كتابه للملك الاندلس
 يستدعيهم للجهاد معه والموعود حصن لبيط فاجتاز على مائة واستنفر
 صاحبها المستنصر بالله تميم بن بلتين بن باديس وتلاحق به المظفر
 عبد الله بن بلتين صاحب غرناطة والمعتصم بن صهاح من المرية
 وتوافى رؤساء الاندلس من شقورة وبسطة وجيان ومن كل مكان
 ولما جاءهم من مرسية النجارون والبناءون والحدادون واضطربت
 المحلة محذقة بحصن لبيط وكان بداخله من الروم الف فارس واثني
 عشر الف راجل واتصلت الابل وكثر الوارد واتصلت الحروب
 على الحصن ايلانهارا وكل امير من اصراء الاندلس يقاتل في يومه
 بخيله ورجله مداولة بينهم وتماذى ذلك اشهر واجتمع المعتمد بن عباد
 ويوسف ابن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستمصاه نقبه
 ما ايسهم عنه وانه لو كان دون سور لكان شفا جرف عاصيا لمن فيه
 وانه لا يتاتي لهم اخذه الا بالمطاولة وقطع مادة القوم عنهم وكان من
 جملة من وصل من رؤساء الاندلس ابن رشيق صاحب مرسية
 النار بها على المعتمد ابن عباد فشكى ابن عباد لابن رشيق لامير
 المسلمين وذكر اعتداه عليه وانه دفع جبايتها مصانمة لاطاغية ادفنش

فخر ابن رشيق واستفتى يوسف بن تاشفين في امرهما الفقهاء
 فوجب الحكم على ابن رشيق فامر يوسف ابن تاشفين بالقبض عليه
 واسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله فتمتقه ابن عباد فهرب الى
 اللجين اصحاب ابن رشيق وقرابته وجميع محلته الى مرسية وانزلوا
 بها ومنعوا الميرة عن المحلة فاختلفت امورها ووقع الغلاء بها وارتفع
 السعر فيها فضافت بالناس الاحوال وفي اثناء ذلك استصرخ اهل
 الحصن سلطانهم فاخذ في الحشد وبم الحصن في امم لا تحصى
 فاقنضى راي يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن والتاهب لانه
 فتاخر بمحلته الى تربانة وهو موضع الماء والتمر وظهر له ان الادفنش
 اذا وصل فقايته تخليص قومه واخذ الغلاء الحصن ونزول ضرره وان
 الصواب خلاء الطريق له ولما وصله الاعمين وجد قوما جباناً لا يقدر
 على امساك الحصن فاحرقه واخرج من فيه من قومه وجر د يوسف
 من عسكره جيشا ينيف على اربعة الاف فارس بعثه الى بلنسية
 واردف بعده عسكرا عظيما قدم عليه محمد بن تاشفين الى جهة بلنسية
 وانصرف من هنالك الى المدوة فنحرك الجميع بحركته وعادوا الى
 بلادهم وهذا تلخيص خبر جوازه الثاني الى الاندلس الجواز الثالث
 كان جوازه الثالث في سنة ثلاث وثمانين واربع مائة سببه انه لما كان

الجواز الثالث

الجواز الثالث

الجواز الثالث
 ٥٤٨٣

على حصن ليعط نقل اليه على ملوك الاندلس كلام لا احفظه واوغر
 صدره عليهم وهو الذي ازعجه الى العدو ولما تبين لهم تغييره عليهم
 واعراضه عنهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية جرمه فاؤل من شهر
 ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس
 واتصل انباؤه بيوسف بن تاشفين فاشتد غضبه واستزاد حرجه
 عليه ولما احتل بالجزيرة الخضراء واذاه ابن عباد فتلقاه بمادته من
 التعميم واحتفل في التضييف والتكريم ونوالت عليه الاخبار من
 الامير عبد الله بن بلقين بما يغيضه ويحتمده فاستنزل من مالقة اخاه
 المستنصر تميم بن بلقين وتوجه الى غرناطة فلقية المظفر عبد الله بن
 بلقين خارج الحاضرة فسلم عليه ورجل اليه ودخل معه البلد فسلم
 اليه الامر وقام ينظر في توطئة البلاد وتمهيد الامور واحتمل اخاه
 المستنصر تيمما الى العدو واسكنها باغات وقد استوفى الكلام في هذا
 الامير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي انه في دولة قومه وكان
 المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الافطس قد قدما عليه بغرناطة يهنيانه
 بما تهبأله من ملك غرناطة ومالقه فلم يقبل عليهما وانصرفا عنه الى
 بلادهما وادرك ابن عباد الندم على استدعاه يوسف بن تاشفين الى
 الاندلس وقال تخليفته المتوكل ابن الافطس والله لا بد له ان يسقينا

من انكاس التي استقى بها عبد الله بن بلقين ولما عاد ابن عباد الى اشبيلية
 اخذ في بناء الاسوار وعمل القنطرة فنال ابنه ابو الحسن عبد الله
 الرشيد الم اقل لك يا ابنتي نخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا ان انت
 اوردته علينا قال يا بني لا ينبغي حذر من قدر ولما كان في سنة اربعة
 وثمانين واربعمئة تحرك يوسف بن تاشفين الى سبتة لجواز عساكره
 اللمتوية الى الاندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصارهم في بلادهم
 وفي اثناء مقامه بها امر ببناء المسجد الجامع بسبتة والزيادة فيه فزاد
 فيه حتى اشرف على البحر وبنى البلاط الاعظم منه و امر ببناء سور
 الميناء السفلى وشرع في جوازم فتقدم ابن عمه الامير سيدي ابن ابي
 بكر على عسكر وامره بمحاصرة ابن عباد باشبيلية واوعد اليه انه اذا
 قضى من شأنه فيتقدم لبلاد المتوكل ابن الافطس وقدم ابا عبد الله
 بن الحاج على عسكر ثاني وامره بمنازلة الفتح الملقب بالمامون ولد
 للمعتمد بن عباد بقرطبة وقدم ابا زكرياء بن واسنوا على عسكر ثالث
 وامره بمحاصرة المعتصم محمد بن معن بن صمادح بالمرية وقدم جرور
 الحبشي على عسكر رابع وامره بمنازلة يزيد الراضي ولد للمعتمد بن
 عباد بن تدة فجوز المساكر وانصرف كل فريق الى حيث امره
 واقام هو بسبتة مترقبا لانبائهم متشوقا لما يحدث عنهم وكان منهم

اربع

٤٨٤

للعصر

بالاندلس ما هو مشهور الاستيلاء على بلادهم والغلبة على
 مملكتهم ليس هذا موضع التقصي لاخباره لما قصد من ايجاز
 القول واختصاره ولم يبق بالاندلس ولاية الا بني هود فان
 المستعني بالله ابا جعفر احمد بن المؤتمن بالله ابي الحجاج يوسف بن
 المقتدر بالله ابي جعفر بن المستعني بالله سايمان بن محمد ابن هود
 الجرامي اقام ببلاده بشرف الاندلس وحصنها وملك رعيته نخاف
 امره ولم تدخل عليهم بسببهم داخلة وكان مع ذلك يهادي امير
 المسلمين ويكتبه وقال له في مكاتبته نحن بينكم وبين العدو سد
 لا يصل اليكم ضرر ومطاعين تطوف وقد قمنا بمسالمتكم فاقنعوا
 منا بها الى ما نعينكم به من نفيس الذخر ووجه اليه ابنه عماد الدولة
 ابا مروان عبد الملك فاجابه يوسف ابن تاشفين الى ما اراد ومما
 جاوبه به ما نصه من امير المسلمين وناصر الدين يوسف بن تاشفين
 الى المستعني بالله احمد بن هود ادام الله تاييده من حاضرة مراکش
 حيث تتلى آية شرفك واثار سلفك ونحن نحمد الله بجميع المحامد
 ونستمدية احسن الموارد ونسئله اتم الفوائد وانجح المقاصد ونصلي
 على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صفوة اوليائه وخاتم انبيائه
 واما الذي عندنا ايديك الله لجنابك الكريم ومجدك الصميم ومملك

سنة ١١١١

المعلوم فود صريح وعقد في ذات الله تعالى صحيح ووردنا نشاة السيادة
 والنبل والنباهة والفضل ابو مروان عبد الملك ابنك ولادة ونسبها
 وابنائنا ودادا وتقربا زاد الله به عينك قرة ونفسك سررة ومعه
 خاصتك الوزيران ابو الاصغ وابو عامر اكرمهما الله بتقواه وكلا
 وفيناه حق نصابه واتيئنا به من بابنا وادينا اليك صكتابك الجليل
 الخطير المتبول المبرور فوقفنا منه على وجه شخوصهما واصفينها في
 تفصيل جملة الى تخليصهما فالتقينا لهما مراجعة في ذلك ما لقنوه وسفرنا
 لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملته الوفاق وجماعة الانتظام
 في سلك ما يرضي الله تعالى والاتفاق ان شاء الله تعالى والسلام فاقام
 ابن هود رخي البال يهدد النصارى بالمسامين ويهدد المسلمين بكونه
 حائلا بينهم وبين بلاد الافرنج والاردمايين وقد كان الافرنج قبيل
 ذلك باعوام قريبة العهد خرجوا من الارض الكبيرة الى الاندلس
 في جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحصى لها عد الا الله انتشروا
 على ثغور سرقطة واثنخوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشبيتر
 عنوة وقتلوا فيها نحو اربعين الفا ما بين فارس وراجل واسروا
 النساء والاولاد فاسترجعها من ايديهم ابن هود ودخلها عليهم عنوة
 يذكر انه تالف عنده في استفتاحها ستة الاف من الرماة الفسي

العقارة فدخلمها عنوة ولم ينج منهم الا اليسير (قال البراكي) دخل
 منها سرقسطة نحو خمسة الاف سفينة والى الف درع فشاع لابن هود
 بهذا الفتح الذي اتفق على يده صيت بعيد وكان يهد المستعين يومئذ
 بلاد الثغر الاعلى كلها سرقسطة وطليطاة وقلمة ايوب ودروقة ووشقة
 وبريشتر ولارذة وافرعة وبلقى ومدينة سالم ووادي الحجاره الى
 ذلك كله وكان يتحف امير المسلمين يوسف بن تاشفين ويهاديه مما
 يحل بيده من نفيس الذخائر واليواقيت والجواهر اتصل اليه ذلك
 من الشام وذلك ان الشام كانت بها مجاعة كثيرة وكانت بلاد ابن هود
 بشرق الاندلس كثيرة الخصب فكان يبعث للشام اجفانا مشحونة
 بالزرع فتعود اليه بكل ذخيرة وتحفة خطيرة فتحصل عنده من
 ذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الاندلس وهذا هو تاختيص
 الخبر في الجواز الثالث الى الاندلس بحول الله وقوته

✽ الجواز الرابع ✽

كان جوازه الرابع اليها سنة ست وتسعين واربعمائة سببه برسم
 التجول عليها والظفر في مصالحها وكان معه ابنه بل ابناؤه الاميران
 ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي وكان ابو الحسن علي اصغر سنا فقال فيه
 احد الشعراء الاندلسيون كلاما نبه فيه على مجده وشرفه فقال في ذلك

وان كان في الانسان يحسب ثانياً علي وفي العلياء يحسب اولاً
كذلكم الايدي سواء بناها * وتختص في هن الخناصر بالحلا
ولما جال في بلادها وتطوف على اقطارها شبهها بمقاب³ راسه طليطلة
ومنقاره قلعة رباح وصدره جيان ومخالبه غرناطة وجناحه الايمن
بلاد الغرب وجناحه الايسر بلاد الشرق وبيان كيفية وضعها وتمثيلها
في الصفرة يبدوا بيان هذا التشبيه الذي هو راجع الى سياسة امرها
واعتبار اموالها ولما كان في سنة خمس وتسعين واربعائة ولي عهده
الامير ابى الحسن وكتب عنه ولاية الهند لابنه المذكور الوزير
الفتية ابو محمد بن عبد الغفور وكان رحمه الله عليم بلاغة به يهدى .
وامام شرف قدمه العلم والندى . وعاصم مجد هو الغاية والهدى .
ونصر العماد: الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف وجعل الامامة
سبب الايتلاف وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم الذي الف
القلوب المتنافرة واذل لنواضحه عزة الملوك الجبابرة (اما به يد)
فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب يوسف بن تاشفين لما
استرعاه الله على كثير من عباده المومنين خاف ان يسئله الله غدا
عما استرعاه فكيف تركه هم - الا لم يستنب فيه سواه وقد امر
الله بالوصية فيما دون هذه العظيمة وجعلها من اكاد الاشياء

الكريمة كيف في هذه الامور العائدة بمصاحبة الخاصة والجمهور وان
 امير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة وخصه الله بها من النظر في
 هذه الامور الدينية الشريفة قد اعز الله رماحه واحده سلاحه فوجد
 ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكثرها ارتياحا الى المعالي واهتزازا
 واکرمها - حجية وانفسها اعزازا فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه
 دعي بعد استشارة اهل الراي على القرب والنأي فرضوه لما رضيه
 واصطفوه لما اصطفاه وراوه اهلا ان يسترعى في ما استرطاه فاحضره
 مشرطا عليه الشروط الجامعة بينها وبين الشروط فقبل ورضي
 واجاب حين دعي بعد استخارة الله الذي بيده الخيرة والاستعانة
 بحول الله الذي من آمن به شكره وبعد ذلك وواعظ ووصية بانعت
 من النصيحة مراعى قصية يقول في خاتمة شروطها وتوثيق ربوطها
 كتب شهادته على النائب والمستناب من رضى امامتهما على البعيد
 والتقريب وهلم علما يقينا بما وصاه في هذا الترتيب وذلك في عام خمسة
 وتسعين واربعمائة وكان من الشروط في تقديمه لامه التي اشترطها
 عليه ابوه تركب سبعة عشر الف فارس بالانديس موزعة على انظار
 معلومة يكون منها باشبيلية سبعة آلاف فارس وبقرطبة الف فارس
 وبغرناطة الف فارس وفي المشرق اربعة آلاف فارس وباتي العدد

على ثغور المسامين للذب والمرابطة في الحصون المصاينة للعدو وفي
 جوازه هذا عمل سيره على مدينة اليساقفة وهي مدينة مانعة . سورها من
 اعظم الاسوار انفرد بسكناها اليهود كان سبب اجتيازه عليها ان
 رجلا من فقههاء قرطبة وجد مجلدا من تاليف ابن حسرة الجبلي
 القرطبي اخرج فيه حديثا رفته الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود
 الزمت نفسها انها اذا جاءت الخمس مائة عام من مبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يجئهم شيء منهم على ما زعموا فان الالام
 لازم لهم لانهم وجدوا في التوراة قول الله تلى موسى عليه السلام
 ان النبي الرسول الذي معناه محمد لا بد من ظهور الحق على يده ونوره
 متصل بانصال الساعة فزعمت اليهود انه منهم وانه لم يجيء الى راس
 الخمس مائة عام والافوه هذا فرفع هذا الفقيه القرطبي الامر الى
 امير المسلمين فاجتاز على مدينتهم ليرى ما يصنع فيهم فيذكر انه
 استخلص منهم جملة مال بسبب ذلك وان القاضي ابا عبد الله محمد
 ابن علي بن احمد بن التنايبي اجرى معهم التهم معه على وجه تركهم .
 ففعل ومما ينظر الى قريب من هذا المعنى ما حكى عن احد عمال البحر بن
 انه لما وليها جمع اليهود في سائر عمله فقال لهم ما تقولون في عيسى ابن
 مريم فقالوا قتلناه وصابناه قال فاديتم ديتهم قتلوا والا والله فسال لا

والله لا تخرجون حتى تؤدوا دينه فاغرمهم عشرة آلاف دينار وهذا
الذي بلغنا من خبرهم واقتضاه امرهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما

﴿ سيرة امير المسلمين يوسف ابن تاشفين ﴾

كان رجلا فاضلا خيرا زكيا فطينا حاذقا ليبيبا عطاردا ياكل
من عمل يده عزيز النفس ينيب الى خير وصلاح كثير الخوف
من الله عز وجل اكبر عقابه الاعتقال الطويل وكان يفضل الفقهاء
ويعظم العلماء ويصرف الامور اليهم وياخذ فيها برايمهم وبقضي على
نفسه بفتياهم اقامت بلاد الاندلس في مدته سعيدة حميدة في رفاهية
عيش وعلى احسن حال لم تزل وفورة محفوظة الى حين وفاته رحمه
الله وقد كان الجهاد انقطع بها منذ تسع وسبعين سنة من مدة مال
عامر الى حين دخوله اليها قدم اشياخ المرابطين فيها وكانوا اقواما
ربهم الصحراء نيتهم صلاحة لم تفسدها الحضارة ولا مخالطة الاثافل
(قال ابن اليسع) وكان ترتيبهم في الاندلس انهم لم يزيدوا فارسا
على خمسة دنانير للشهر شيئا مع نفقته وعلف فرسه فمن ظهرت نجدة
واعانته وشجاعته اكرموه بولاية موضع ينتفع بفوائده وتركوا الثغور
المواجهة لبلاد العدو في حكم الاندلسيين لكونهم اخبر باحوالها

وادري بلقاء العدو وشن الغارات ولم يمكنوا من ولايتها احدا سواهم
 مع الاحسان اليهم وكانوا متى ما وصلتهم خيل من العدو بعثوا بها
 الى اهل الثغور فلما قربت وفاته اوصى ابنه ولي العهد بعده ابا الحسن
 علي بثلاثة وصايا احدها . الا يهيج اهل جبل درر ومن ورأته من
 المصامدة واهل القبلة . الثانية . ان يهادن بني هود وان يتركهم
 حائلا بينه وبين الروم . الثالثة . ان يقبل من احسن من قرطبة
 ويجاوز عن مسيئتهم وقد مات في شهر ربيع الاخر سنة خمس مائة
 ودفن بقصره بمحاضرة مراكش وحضر موته ابنهاؤه الامير
 ابو الطاهر تميم وابو الحسن علي مع من حضر من عترته الصنهاجية
 واسرته اللمتونية قبض وهو على اوله في العزم والجد في نصر الدين
 واظهار الحكمة وعضد الاسلام رحمة الله عليه (قال محمد) بن الخلف
 في البيان الواضح ومما سلى النفوس كل النسبية واطفأ نار الرزية
 ما كان من نظره الجميل ورايه الاصيل من تواليج الامر في حياته
 لابنه الامير ابي الحسن ذي العقل الرصين والراي الحسن قدس الله
 روحهما وبرد ضريحهما وهنا انتهى جوازه الرابع الى جهة من
 الاختصار لسفره والاماع بنبذة من خبره واعدود الى التعريف
 بذكر ولده وولي عهده وما جرى من الحوادث من بعده ومساق

طرف من صراکش واخبارها ومدة حصارها ان شاء الله

✽ امير المسلمين علي بن يوسف ✽

كنيته ابو الحسن ابن تاشفين الوالي بعده ابو بكر ويدهى بيكود
 كان ذا حدة ونجدة سجنه ابوه مكبولا بالجزيرة الخضراء الى ان
 مات ولد له وهو ابن ستة عشر سنة ابو حفص عمر الكبير تميم الذي
 نار على ابن اخيه ابراهيم وهو اصغرهم سنا امه رومية تسمى فاض
 الحسن . ووزراؤه ائذ ان ابن عمر ثم بعد ذلك في اخر مدته
 استوزر اسحاق بن تقيان بن عمر بن نيتان ولما بلغ سنه ثمانية عشر
 سنة وكان يتوقد ذكاء ونبالا وفيها فاعجب به اعجابا كبيرا وجهه بل له
 النظر في المظالم والشكايات فانتفع به الناس في اورهم وكافة
 شؤونهم وكان في طبعه ومولده مثل كاهن يات بعجائب الاخبار ولما
 ولي علي بن يوسف بعده ابيه اضطلع بالامور احسن الاضطلاع وقام
 احمد قيام وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي ويحب الاشراف
 ويقلد العلماء ويؤثر الفضلاء كثير الصدقة عظيم البر جزيل الصلة
 والبسه الله المهابة . وقذف له في القلوب المحبة . فاجتمعت عليه الامة .
 وانفتحت الكلمة . وبأيمه اخوه الامير ابو الطاهر تميم وكان اكبر سنا
 منه وهو اول من استعمل الروم بالمغرب واركبهم وقدمهم على جباية

المغارم وكان ذكيا فقيها مكرما لاهل العلم مقلدا لامور النعماء وغزا
 بنفسه بلاد ارم و تخلا بسببه كثيرا من احوال طليطلة وحاصر
 مدينة طليطلة و جاز الى الاندلس في مدته ومدة ابيه فانه جاز اليها
 في خلافته اربع مرات

✽ الجواز الاول ✽

كان جوازه اول سنة خم مائة لما ولي الامر بعد ابيه لتفتد احوالها وسد
 خللها فاحتل بالجزيرة الخضراء وبادر اليها فضاة الاندلس وفتحها وها
 ورؤساؤها وزعمائها وادباؤها وشعراؤها فاجزل لهم العطاء وقضى
 لكل ارب اربه

✽ الجواز الثاني ✽

سنة ثلاث وخم مائة برسم الجهاد ونصر الملة واعزاز الكامة فقصد
 طليطلة ونزل على بابها و جاز المدينة المشهورة بخارجها وانتشرت
 جيوشه على تلك الاقطار ودوخ البلاد بلاد المشركين بالفرار الى
 المعقل واعتمصموا بالحصون المنيعه ونزل على طليطلة واقنتحها عنوة
 ولم يهد مثل هذه المدرة قرة وظهورا واعدة ووفورا

✽ الجواز الثالث ✽

سنة احدى عشر وخم مائة افتتح فيها مدينة قليريت ودوخ بلاد

الشرك بجيوش لا نحصى وكان اثره بها عظيما

✽ الجواز الرابع ✽

سنة خمسة عشر وخمسة مائة لاجل احدث الواقع بقرطبة وذلك ان اهل قرطبة كان قدم عليها الامير ابى يحيى بن رواده فحدث بينه وبين اهلها ما اوجب قيامهم عليه وحدثت بين اهلها وبين من كان فيها من المرابطين فتنة كثيرة ونهبوا ديارهم وقصورهم فبلغ ذلك على بن يونس فجنده الجنود وحشد صنهاجة وزانية والمصامدة واخلاق البربر وجاز الى الاندلس في عسكر لم يجتمع مثله للمرابطين قبله فاحتل بمخارج قرطبة ففلقوا ابوابها ودربوا مواضع من حاراتهم واستمدوا لانتاله واستفتوا علماءهم فافتوهم انه متى عرض الحق وبين له السبب فيما جرى بين المرابطين واهل قرطبة وانه لم يكن بداءة منهم وانما كان ذبا عن الحرم والدماء والاموال والبادي اظلم فان تمادى على نصر هواه واتباع اغرض المفسدين وجب القتال على الحرم والدفع عن الحوزة حتى يراجع الله به ولما طال مقامه اياها تردد اليه وجره قرطبة واعيانها رذكروه بوصية ابيه امير المساميين ان يقبل من احسن من اهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئتهم فوقع الاتفاق على ان يؤدوا له مالا عوضا عما نهب للمرابطين فرضوا ورضوا وبينما هو

في ذلك اذ بانته المهدي بالسوس الاقصى فعاد الى المدوة حسبما
 ياتي ذكره بعد هذا ان شاء الله وفي سنة اثني عشر وخمسة مائة وصله كتاب
 من الخليفة العباسي ببغداد. ونصه من عبد الله ابي العباس المستظهر
 بالله امير المؤمنين الى زعيم الدولة العباسية وزعيم شيوخها المغربية
 علي بن تاشفين احسن الله توفيقه (اما بعد) فالحمد لله مقدم على كل
 مقال وتال كل فعال وهو ذو المن والافضل الكبير المتعال وصلى الله
 على سيدنا ومولانا محمد ائوبد بالتنزيل الذي كشف عن الامة النعمة
 واستنقذ من الضلالة الامة حتى به المحارم ما كان مباحا واقتدح من
 القلوب زنادا اورى بعد ما كان شحاحا والبس الدين بعد ما كان
 بالمرء من البسيطة جناحا وعلى ازواجه وذريته ما عقب مسا.
 صباحا وخص العباس بن المطلب عم النبوة ووارث الخلافة
 وشقيق الابوة الميمون الطاهر الفاعر الاوائل والاواخر بالصلاة
 المستهلة المهادة المتصلة الامداد ومواهب الله على امير المؤمنين
 حبايس ومذائحه لديه كواهل نفائس وجذاب الاسلام
 مربع وباع الحق وسبع ورياض العدل اريضة وعيون الحق عريضة
 ونظره للرعايا على ما يقتضيه قصدها ومرادها ويقف عنهم شيئا
 الايام اذ ارفع جبهها والنصر لرايته الف والظفر بمجوشه غلام

واعدائه للسيوف حصائد والخوف طرائد وشكره لله تملى على ما
 اولاه شكر مؤذن بالمزبد وشاهد بصنع لا يبيد وعرض بمحضرة
 امير المؤمنين كتابه الموضح لاختلاي السريرة المطبوعة بطبائع
 الدين العربية عن تمسكك بطاعته بحبل الله المتين الهاطلة سحائبها من
 سماء سيرتك المضيئة مصابيحها من اخلاص طريقتك وانما ما نهيمته
 من توفر الاجناد ومنابرتك على الجهاد لرفع ادناس الكفرة مما يليك
 من البلاد فانك وطائفتك من حزب الله وحزب الله هم الغالبون
 فاتخذ التقوى عمادك والحق نارك وكتاب الله وسنة رسوله شعارك
 وتجرد عن الدفاع عن الاسلام والمسلمين وحظ من صمادك في نحور
 اعداء الله الكافرين واعلي بالدعاء الامير على ذواب المنابر تكن الظافر
 باعداء الظاهر والسلام عليك وعلى من قبلك من اهل الطاعة سلام
 يهديهم الى المقام المحمود ويكنفهم بظل الرحمة المحمود ورحمة الله
 وبركاته . والمكتوب عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من
 خلفاء بني العباس وهو ابو العباس احمد المستظهر بالله بن عبد الله المقتدي
 بامر الله بن الذخيرة محمد بن القائم بامر الله بن القادر بالله ولي الخلافة بعده
 ابيه وبويع له «بسر من راء» وفي خلافته استحوذ الررم على بيت المقدس
 وبعض بلاد الشام وفي سنة تسع عشرة وخمسة مائة جاز القاضي ابو الوائيد بن

رشد الى مراکش فنلقاه امير المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة
 وبين له القاضي امر الاندلس وما اصببت به من النصارى المعاهدين
 بها وما جرره اليها وجره عليها من استدعاء ابن رديير وتقويته على
 المسلمين وامداده وما في ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة
 فاقى نظره بالقبول وافتاه بتعريبهم واجلائهم عن اوطانهم وهو
 اخف ما يؤخذ به في عقابهم ونفذهم الى جميع بلاد الاندلس
 بازعاج المعاهدين الى ناحية مكناسة وسلا وغيرها من بلاد العدو
 انكرتهم الاهواء واكثرهم الطرق وفي هذه السنة سنة تسع عشرة
 وخمسة خرج الطاغية بن رديير الى بلاد المسلمين بلاد الاندلس
 فحركت له ريح الظهور وذلك ان النصارى المعاهدين بكورة غرناطة
 وغيرها خاطبوه من تلك الاقطار وتواتت عليه كتبهم وتواترت
 رسالهم ملحة في الاستدعاء مطمعة بدخول غرناطة وانه لما ابطا عنهم
 وجهوا اليه تفسيرا يشتمل على اثني عشر الفيا من انجساد مقاتلتهم
 واخبروه مع هذا ان من سموه هو ممن شهدت اعينهم لقرب مواضعهم
 وان بالبعد منهم من يخفى اثره ويظهر عذد وزوده عليهم بخطه
 فاستتاروا طمعه وابتغوا جشمه واستنزهه باوصاف غرناطة وما لها
 من الفضل عن سائر البلاد وكثرة فوائدها من القمح والشعير

والكتبان وكثرة المرافق والحريز والكروم والزيتون وانواع الفواكه
 وضروب المرافق وكثرة العيون والانهار ومنعة قصبها وانطباع
 رعيتها وتأثر اهل حاضرتها المباركة التي يملك منها غيرها وانها بسنام
 الاندلس عند الملوك في تواريحها فتموا حتى اصابوا عزيمة فانتخب
 واحتشد وتيسا في اربعة الاف فارس اختارها من بلاد رغونة
 بنو ابعهم وتماقدوا وتحاللتوا بالانجيل انه لا يفر احد منهم عن صاحبه
 فخرج على سرقطة في مذبذب شعبان من هذه السنة واجتاز على
 بلنسية بها الشيخ ابو محمد يدر بن زرقاء بجماعة من المرابطيين واقام
 بها يقابلها مدة وفي اثناء ذلك وصله عدد وافر من النصارى المعاهدين
 يكثر من سواده ويدلون على الطريق وينبهون على المرشد التي تضر
 المسلمين وتضعه واجتاز على جزيرة شقر فقاتلها اياما خسر فيها ولم
 يربح ثم رحل منها الى دانية وقابلها ليلة عيد الفطر من هذه السنة
 وشق بلاد المشرق مرحلة مرحلة ومنزلة منزلة وشن الفارة على كل
 قصر مر به واجتاز على فج شاطبة حتى اتى مرسية ثم اجتاز بالمنصورة
 ثم صمد الى برشانة ثم تلوم بواد تاجلة ثمانية ايام ثم تحرك الى مدينة
 بسطة فلحقه الطمع فيها لكونها في بسطة من الارض واكثر حاراتها
 غير مسورة فلم يعنه الله عليها ثم توجه الى وادي اش في يوم الجمعة

اول ذي القعدة وقابل المدينة من جهة المنابر الى يوم الاثنين واقلع
 الى السند في يوم الثلاثاء وفيه كمن الكمان ثم اقلع من السند يوم
 الاربعاء ونزل بقريه غيانة وقاتلها من غربها اقام عليها نحو شهر (قال)
 مصنف كتاب الانوار الجلية فهذا نجيت النصارى المعاهدون بقرناطة
 في استدعائه فافتضح تدبيرهم في اجتلائه وهم ايرها بثقافتهم فاعياها
 ذلك وجعلوا يتساءلون الى محامته على كل طريق وكان يومئذ على
 الاندلس ابو الطاهر تميم بن يوسف وحاضرة سكناه قاعدة غرناطة
 فاحدقت به جيوش المسلمين وامده اخوه امير المسلمين من العدو
 بجيش وافر وصارت الجيوش كالداثرة على غرناطة وهي في وسطها
 كالنقطة وتحرك ابن زدمير من وادي اش فنزل بقريه دجة وصلى
 الناس بقرناطة صلاة الخوف يوم عيد النحر من هذه السنة في
 الاسلحة والاهبة ولم يصل ابن زدمير الى غرناطة حتى كان معه
 خمسون الفا ثم نزل بواد فردش في يوم عيد الاضحى واقلع منها الى
 المزوقة ومنها نزل على غرناطة ونزل بقريه النبيل واقام بمحلته بضع
 عشرة ليلة لم تسرح له سارحة بتوالي الامطار وكثرة الجليد الا ان
 المعاهدة كانت تجب اليه الاقوات فاقلع وقد ارتفع طمعه عن
 المدينة فرحل على قريه مرسانية الى بينش ومنها الى السكة حيث لحق

احواز القلعة الى لك وبيانة واسجة ثم نكب على قرية
 والبيانة وجيوش المسلمين في اذيله تمكأه في اثناء
 ذلك مفاوشة وظهروا عليه وبمه الامير ابو الطاهر الى ان اجتمعا
 بمقربة اليسانة بالرينسون فطمعوا فيه واتدبوا لقتاله اول النهار
 وكبسوه واخذوا له جملة من الاخيصة ولما كان وقت الظهر تورع
 ونفي بناسه للقتال وعمد عليهم اربعة الوية وصاروا فرقا اربعة وحملوا
 على المسلمين بعد فشامهم واقترافهم وسوء الراي في نزلهم وحكم
 الله باحكامه فكانت الوقعة الشنيعة على المسلمين واستولى على محلاتهم
 وانتقل منها الى جهة الساحل فشق الاقاليم وجاز على واد متريبيل
 المظل الحافات المحصن المجاز ويقال لما اجتاز به قال بلغته لاحد زعمائه
 اي قبر هذا لو الفينا من يرد علينا التراب ثم عرج يمينه حتى انتهى
 الى بحريش وانشا بها جفنا صغيرا صيد به له الحوت كانه نذر وفي به
 او اثر المن يخلفه بعده ثم عاد الى غرناطة فاضطربت بها محلاته
 بقرية دلر ثم انتقل الى قرية همداني وكان بينه وبين عساكر
 المسلمين مواقف عظيمة ثم انتقل بعد يومين الى المرج فنزل
 بعين لطة وهو في نهاية من كمال العبية واخذ الحذر بحيث لا تصاب
 فيه فرسه ثم تحرك على البراحلات ومنها الى الافوز ومنها الى وادي

عاش وقد اصاب كثير من خاصته وطوى المراحل الى الشرق
 فاجتاز على مر سبعة الى جوفي شاطبه والمساكن في كل ذلك تطؤ
 اذباله والتناوش يتخطر به والوبا يسرع به حتى وصل الى بلاده وهو
 يفخر بما ناله في سفره من هزيمة المسلمين وفتكه في بلادهم وكثرة
 ما اسر وغنم مع انه لم يفتح مكانا سورا صغيرا ولا كبيرا الا انه اجلى
 ديار بادية الاندلس وعفا آثارها وكان مقامه في بلاد الاندلس
 صادرا وواردا سنة كاملة وثلاثة اشهر ولما بان للمسلمين من مكيدة
 حيرانهم النصراني المماهدين ما اجات عنه هذه القصة اخذهم
 الارجاف وتوغرت لهم الصدور وتوجه الى مكانهم الحرم فاحتسب
 القاضي ابو الوليد بن رشد الاجر ونجشم الحجاز ولحق بعلي بن يوسف
 ابن تاشفين بحاضرة مراکش فبين له الامر بالاندلس وما منيت
 به النصراني المماهدين وما جنود عليها من استدعاء الروم وما في
 ذلك من نقض العهد والخروج عن الذمة واقضى بتغريبهم واجلائهم
 عن اوطانهم فاخذ بقوله ونفذ بذلك عهدده وازعج الى المدوة منهم
 عدد جم ويرجع الحديث الى جهة مراکش وان امير المسلمين علي
 ابن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الاولى سنة عشرين
 وخمسمائة تسوير حاضرة مراکش وبنا جامعها ومنارها وجمع الصنائع

والفداء على ذلك فجاءه كل ما صنع من ارباب الدنيا ابتناها في مدة
من ثمانية اشهر على عظمها ودورانها يذكر انه انفق في السور وحده
سبعين الف دينار من الذهب وكان الذي اشار عليه بتسوير مراکش
القاضي ابا الوليد بن رشد حين ظهور المهدي عليه بببلاد المغرب
وسبب تسويرها انه لما ظهر المهدي استفتى فقهاء العدوة والاندلس
في امره ومنهم القاضي ابو الوليد بن رشد في بناء سور على موضعه
ومنزله فانقوه بالتحفض على نفسه وعلى الساكنين معه وكان توجهه
القاضي ابو الوليد بن رشد اليه لمراكش في غرضين احدهما اخراج
الغصاري الماهدين عن الاندلس بسبب ما صدر عنهم من الاعانه
لابن ردمين واستدعائه حـسبما تقدم قبل هذا والاخرى في عزل
اخيه الامير ابي الطاهر تميم على الاندلس وتقديم غيره ولما كان امير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بالعدوة في حاضرة مراکش
اشار عليه اهل دولته ان يطالب ملك بني هود بشرق الاندلس قالوا
له الشرع يدعوك ان تسمى في اخذ تلك البلاد منه لكونهم مسلمين
الروم فاخذ برايمهم ووجه اليهم الامير ابن تيفويت بعسكر من
المرابطين ولما سمع بقدمه تحصن ببلاده وكتب اليه كتابا بعثه اليه
لمراكش . من فصوله وقد كانت المستعين بالله خاطب اباك امير

المسلمين يوسف بن تاشفين فساله الدعوة ويرغب في الهدو والاستعانة
 على العدو فاقام واقننا معه مريحين ومن تب النفاق فرحين
 فنعنا بنور الهداية الساطع الاشرار واغتنمنا الدعوة في هذه
 الافاق ثم دهننا من جهةكم داهم ابدأ صفحته ونسيم بل عاصف
 اهدى الينا نفحته ولا يمكننا تسليم ايدينا اليكم يتحكم فينا الافلان
 ويتمكن في محالنا الاستنقاص بالحقوق والاختلال ولم تتقدم منا
 اليكم ساءة جهرة بالفول ولا امرت ولا اجلت بجنابكم لا غزو
 ولا ضرر بل تفيض عليكم استمالتنا وتستعطفكم في كل حال
 مقاتلنا وقد كان لكم فيما فعله ابوكم امير المسلمين اسوة حسنة وايام
 كانت بيننا وبينه مستحسنة فان يكن الله اراد امرنا فنده في خلقه
 فلا راد لمشيئته ولا حايده عن بليته وسيعلم مبرور هذا الراي عندكم
 سوء مغبته وعظيم هيئته في الفساد ورتبته والله حبيب من بنى
 وابتدا بالتضريب بيننا وابتغى وحسبنا الله وكفى والسلام . ولما
 وصل كتاب عماد الدولة ابي مروان عبد الملك بن هود وقف عليه
 امير المسلمين علي بن يوسف خاطبه الامير ابوبكر بن تيفلويت
 يامر به بالكف عن بلاده فوافاه الكتاب وقد ادخات الرعية مدينة
 سرقسطة في خبر يطول شرحه وقد كان المهدي ظهر عليه في سنة

اربع عشرة وخمسمائة وكان ابتداء ظهوره بمراكش وذلك انه وصل
 من المشرق الى مراكش على حسب ما يجنبه القصص في موضعه
 من هذا الكتاب ان شاء الله (قال ابن بجير) فدخل ابو عبد الله بن
 نوصرت الملقب بالمهدي المسجد الجامع بمراكش يوم جمعة وركع
 في الصف الاول بمقربة من المنبر فقال له بعض سدنة الجامع هذا
 موضع امير المسلمين فقال ان المساجد لله وقرأ الآية فلما جاء امير
 المسلمين علي بن يوسف ليقعد في موضعه قام اليه من حضر هنالك
 وبقي المهدي لم يقم فلما قضيت الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال
 له في جملة كلامه غير المنكر ببلادك لانك انت المسئول عن رعيتك
 فلم يجبه امير المسلمين علي بن يوسف ولما دخل الى قصره وجه اليه
 ان كانت لك حاجة فنقضى فقال ليس لي حاجة وما قصدي الا
 تغيير المنكرات فنند ذلك امر الفقهاء بان يتكلموا معه ويختبروا حاله
 وما عذده من العلم وكان في جملتهم ابو عبد الله مالك بن وهيب
 الاندلسي فتكلم معهم في امور كثيرة وناظرهم في مسائل علمية ولما
 عادوا الى امير المسلمين سألهم عما خبروه من حاله فنالوا له يا امير
 المسلمين ذلك رجل يفتن الناس والصواب امساكه ويحال بينه وبين
 الناس وقال له مالك بن وهيب ابقى الله لك هذا الرجل اجمعه في

بيت من حديد والا تلقى عليه بيتا من ذهب وقال له بمضى القتهاه
 ابقاك لله هذا الرجل استعمله في الكبول والا قصدته يسمعك الطبول
 وكان بالحضرة من اشياخ المرابطين وزيره اتيان بن عمر فقال له يا
 امير المسلمين هذا ومن في حق الملك الى هذا الرجل الضعيف
 فخالي سبيله وخرج المهدي عند ذلك الى اغمات فاقام بها يدرس العلم
 ويعظمهم الى ان اخرجه صاحب اغمات وغربه الى سوس الاقصى
 وذلك سنة عشره وخمسمائة فتبعه الناس واجتمعت اليه البرابر يستنونه
 في امور دينهم الى ان كان من ذكره ما ياتي ذكره ان شاء الله ولما
 خرج امير المسلمين علي بن يوسف عن صراكنس برسوم الجواز الى
 الاندلس للظفر فيما نشا بين اهل قرطبة والمرابطين صعد ابن تومرت
 جبل درن وتوجه منه الى بلدة هرغة من السوس الاقصى فاجتمع
 اليه اناس من قبيله وغيرهم فاستوثق من قبيلته ومنعته موضعه لانه
 مكان لا يصل اليه احد الا من طريق لا يساكنها الا راكب بعد
 راكب بعد خلفها اق عصابة من الناس لما فيه من التوعر واقام بها
 لما كان امير المؤمنين بالاندلس ولما شاع خبره وتبعه الناس فلقى علي
 بن يوسف بن تاشفين وكتب الى واليه بالسوس ابى بكر اللمتوني بان
 يحتال في القبض عليه فلم يقدر على ذلك واخذ المهدي عند ذلك في

الاحتراس والتحفظ وتنام خبره يأتي بهد في اسمه ان شاء الله وان
 امير المؤمنين علي بن يوسف اضطربت عليه الامور من لدن ظهور
 المهدي عليه فلم يستقم له امر الى حين وفاته واعرف الان بالمهدي
 وبداية امره وما نشأ من الحوادث في زمانه واعداد الى تمام دولة
 امير المساهدين علي بن يوسف بن ناشقين ان شاء الله تعالى
 ❦ الامام المهدي رحمه الله ❦

(ذبـه) هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن
 تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن
 رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه اثبت هذا النسب ابو علي بن رشيقي في شجرة انساب
 الخلفاء والامراء وحقته ابن القطان واختصره ابو مروان بن صاحب
 الصلاة (كنيته) ابو عبد الله وكان يقال لوالده تومرت وءامغار
 ومعناه بلسان البربر الضياء لا يقاده الضياء في المسجد (لقبه) تاقب
 به لما باينه الناس بالمهدي (قال) ابن القطان رحل المهدي من وطنه
 هرغة قبلي سوس الاقصى في طلب العلم سنة خمسمائة الى الاندلس
 وجاز من المرية في مركب الى المشرق فقرأ على الامام ابي عبد الله
 الحضرمي وبمصر على الامام ابي الوليد الطرطوشي وبغداد على

الامام ابي حامد الغزالي وقد كان كتابه الذي سماه احياء العلوم وصل
 الى المغرب والاندلس وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه وانكروا فيه اشياء
 قال ابن القطان ولا سيما ابن حمدين فانه بالغ في ذلك حتى كفر جميع
 من قرأه وعمل به واغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على
 حرقه فاخذ علي بن يوسف بفتياهم وامر بحرقه واحرق بقرطبة
 وكتب الى سائر بلادهم يامر باحرقه وتوالي الاحراق على ما ظهر
 منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر ان حرقه كان سبباً لزوال
 ملكهم وانتشار سلكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن
 عبد الرحمن العراقي شيخ مسنن من سكان فاس قال كنت ببنه مداد
 بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية
 على راسه كرزي «عمامة» صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي
 حامد فسلم عليه فقال ممن الرجل فقال من اهل المغرب الاقصى قال دخلت
 قرطبة قال نعم قال كيف فقهاؤها قال بخير قال هل بلغهم كتاب
 الاحياء قال نعم قال فماذا قالوا فيه فصمت الرجل حياء فمزم عليه
 ليقولن ما طرا فاخبره باحرقه وبالقصص كما جرت قال فتغير وجهه
 ومد يده الى الدعاء والطلبية يؤمنون فقال اللهم منق ملكهم كما منقوه
 واذهب دولتهم كما احرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السوسي

الملقب بالمهدي ايها الامام ادع الله ان يجعل ذلك على يدي
 فنناقل عنه فلما كان بعد ايام اتى الحاقمة شيخا اخر على شكل الاول
 فسأله الشيخ ابو حامد فاخبره بصحة الخبر المتقدم فدعى بمثل دعائه
 الاول فقال له المهدي على يدي ان شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك
 فقبل الله دعاءه وخرج ابو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى
 المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد فكان من امره ما ياتي
 ذكره ان شاء الله . ولما وصل المهدي غير بها المنكر فرفع امره الى
 العزيز بن الناصر فهم ان ياخذوه فهرب الي بجاية فبلغ خبره لابن
 حماد صاحبها فاخفى وخرج منها الى رباط ملالة وكان اذ ذلك عبد
 المومن بن علي قد توجه به به عمه وهو فتى جميل الوجه رابع الجمال
 يؤم بلاد المشرق وكان قصده ان يعلمه العلم فقصد به الى المهدي
 وجلس معه فسأله عن اسمه فقال له عبد المومن بن علي وسأله عن
 بلاده فقال له من قطر تلمسان فقال تكون تاجرا قال نعم وانا اريد
 الرحلة في طلب العلم لبلاد المشرق فقال له المهدي العلم الذي تطلبه
 بالمشرق قد وجدته بالمغرب الى ان قرأ عليه المهدي كتابا يقول فيه
 لا يقوم الامر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المومن سراج الموحدين
 فبقى معه يقرأ عليه برباط ملالة الى ان خرجا عنها الى وانشريس

فصحبه منها ابو محمد البشير وانتقلوا الى مدينة فاس ثم خرجوا منها
 الى حاضرة مراکش وانصرف منها الى هرغة بلدة من السوس
 حسبما تقدم ذكره ولما كان بالسوس الاقصى وقد تبعه كثير من البرابر
 وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمسة عشر وخمسمائة قام فيها
 خطيبا وقال : الحمد لله الفعالم لما يريد القاضي بما يشاؤه لا راد لامره
 ولا معتب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالامام
 المهدي الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما بيده الله
 الى نسخ الباطل بالحق وان يلي مكان الجور العدل والمغرب الاقصى
 منبته وزمانه اخر الزمان والاسم الاسم والنسب النسب وانفعل الفعل
 قال الامام ابو يحيى ابن اليسع سمعت ابا خليفة عبد المؤمن يقول لما فرغ
 الامام المهدي من كلامه هذا بادر اليه عشرة رجال من اتباعه والملازمين
 له كنت انا واحدا منهم فقلنا له يا سيدي هذه الصفة لا توجد الا فيك
 فانته هو المهدي فبايعناه في اثناء ذلك على ما بايع الصحابة رسول
 الله عليه صلى الله عليه وسلم وان يكونوا يدا واحدا على القتال
 والدفاع فبايعوه اصحابه العشرة تحت شجرة خروب وتتابع البرابر بعد
 ذلك عليه بالمبايعة على ان يقتلوا عنه ويبدلوا انفسهم دونه فمرفهم بما في
 ذلك من الارزاء والمحن والقتل والنزوات فالتزموا ذلك واصحابه العشرة هم

عبد المؤمن بن علي وعمر بن علي ازنابق واسماعيل بن مخلوف وابو
 ابراهيم واسماعيل ابن موسى وابو يحيى ابو بكر بن تنجيت وابو
 عبد الله بن سليمان عبد الله بن ملوبات وابو حفص بن عمر الهنتاني
 وابو محمد عبد الله البشير وسمى اصحابه اربعمائة بالمهدية وتابعهم على
 هذا المعتضد باثني عشر خمسون رجلا فسموا اهل الخمين ثم تابعهم
 سبعين رجلا فسموا اهل سبعين واختص المذكورون بهذا
 الاختصاص وانه قد لهم من البر والتكرمة ما انهضهم وكان يعقد
 الامور العظام مع اصحابه العشرة لا يحضر غيرهم فاذا جاء امر اموز
 احضر الخمين فاذا جاء دون ذلك احضر معهم السبعين وبايعه اهل
 هرغة ودينال وهنتانة وجرمبوت وهسكورة وصنهاجة وبايعوه على
 ما امرهم به والزموا نصره . واعلم لهم بحرب لمنونة واخذ اشياءه
 ينهايون للحروب وجعل على كل عشرة منهم نقيبا وصنفهم اصنافا
 فالصنف الاول اصحاب العشرة المتقدم ذكرهم والصنف الثاني اهل
 الخمين والصنف الثالث اهل السبعين والصنف الرابع الطلبة والصنف
 الخامس الحفاظ وهم صغار الطلبة والصنف السادس اهل الدار
 والصنف السابع اهل هرغة والصنف الثامن اهل دينال والنصف
 التاسع اهل جرمبوت والصنف العاشر اهل جنفسة والصنف الحادي

عشر اهل هنتاة والصف الثاني عشر الجند والصف الثالث عشر
 الغزاة والرماة ولكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتعداها
 غيرهم لا في سفر ولا في حضر لا ينزل كل صنف الا في موضعه
 لا يتعداه فانضبط مراده وقاموا على ذلك مدة حياته واول ما دبر
 به امرهم انه الف لهم كتابا سماه بالتوحيد بالان البربرية وهو سبعة
 احزاب عدد ايام الجمعة وامرهم بقراءة حزب واحد منه كل يوم
 اثر صلاة الصبح بعد الفراغ من حزب القرءان وهو يحتمل على
 معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايان بما يجب لله تعالى
 ويستحيل عليه وما يجب على المسلم من الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر وما خفى بينهم فيه والف لهم كتابا سماه بالقواعد وءاخر سماه
 بالامانة هما موجدان بايدي الناس لهذا العهد دونهما بالعربي
 والبربري وكان افصح الناس في اللسان العربي والبربري ينزل اليهم
 المواعظ والامثال ويقرب لهم المقاصد فجذب نفوسهم واستجاب
 قلوبهم وسهل عليهم التعليم بنفسه وباعيان اصحابه وان امير المسلمين
 علي بن يوسف لما لم يقدر على القبض عليه جهز جيشا لمحاربه قدم
 عليه والي السوس ابا بكر اللاتوني فلما قرب منه لم يقدر على الاتي
 لكثرة من تبعه من الامم فاردف عليه بعد ذلك عكرا تانيا اكبر

منه قدم عليه الامير اخاه ابا اسحاق ابراهيم فلما بلغوا معهم عين
 الجشم منها ما اوتهم فانهم زمر اياهم دون قتال وفقد من الجيش
 عدد وافر واستولى على محاتهم . قال ابن بختيار ولما سمع علي بن يوسف
 الهزيمة وخاتمة همتاته عليه واتباعهم اغتم لذلك وجهرت عسكرا عظيما
 قدم عليه سير اللمتوني ابن مرددي فمزموه وقتلوا كثيرا ممن كان
 معه ولما كان بعد هذه الهزيمة سال المهدي اصحابه عن لمتونة ما يقولون
 عنها فقالوا له لقبونا بالخوارج فقال لهم لقبوهم انتم بالمجسمين وكتب
 لهم المهدي رسالة بخطه ومن انشائه ونصها : الى القوم الذين استزاهم
 الشيطان وغضب عليهم الرحمن الفئة الباغية والشرذمة الطاغية لمتونة
 (اما بعد) قد امرناكم بما نامر به انفسا من تقوى الله العظيم ولزوم
 طاعته وان لدينا مخلوقة للنفاء والجنة لمن اتقى والعذاب لمن عصى وقد
 وجبت لنا عليكم حقوق بوجوب السنة فان اديتموها كنتم في عافية
 والا فستعين بالله على قتلكم حتى نمحو اثاركم ونكدر دياركم ويرجع
 له امر خليا واجديد باليا وكابنا هذا اليكم اعذارا وانذارا وقد اعذر
 من انذر والسلام عليكم سلام السنة لا سلام الرضى قال ولم يزل امير
 المسلمين علي بن يوسف والي الحروب على اصحاب المهدي من كل
 جانب ويبيت لمحاربتهم الجيوش والكنائب ويامرهم بملازمة السكنة

حيث كانت لهم الطاعة من اهل الجبال وبقية المدة الطويلة في
 الحرب معهم والقتال وينفق عليهم بيوت الاموال رجاء في دفع دائهم
 المضال فدامت اكثر مدته في حروب معهم وكروب وحيثما وجه
 عسكريا عاد مفلولا ودخل قلوب اجناده الذعر وخامرهم الفزع
 والرعب . قال عبد الله ابن احمد الزهري حضرت براكش وقد احتفل
 امير المسلمين علي بن يوسف في تجهيز عسكر الى الجبل الذي كان
 فيه الموحدون ، قدم عليه اخاه الامير الاجل ابا الطاهر تميم فخرج
 بمسكر كبير وعند ما صعد به في مضائق الجبال وشواها . ق تلك
 الاوعار مدت عليه افواه تلك الجبال وادبروا ليلا منهزمين دون
 قتال وتراموا بنجياتهم وبانفسهم ودخل فلهم مع الامير ابي الطاهر
 مهزوما وكانت هذه الهزيمة بمقربة من كيك « جبل » فاستمرت عليهم
 وجد الموحدون في اتباع اثرهم الى ان وصلوا الى مقربة من جبل
 وريكة بقبلي اغمات فخرج اليهم عسكر لمتونة مع بطي اللاتوني
 وخلق كثير من اهل اغمات وغيرهم وان المهدي توجه الى تينال لما
 راى من منعتها وحسن موضعها فقسم ارضها وديارها على اصحابه في
 خبر يطول شرحه وادار على المدينة سورا اجاط بوهداتها وبنا على
 راس الجبل سورا وافرد في قمته حصنا يكشف على ما وراء الجبل

ولا يعلم مدينة احصن من تينمال لا يدخلها الفارس الا من شرقها
او من غربها . فاما غربها وهو الطريق اليها من مراکش بطريق
اوسع ما فيه ان يمشي عليه الفارس وحده موسعا واضيقه ان ينزل
على فرسه خرفا من سقوطه وذلك شرقها الا ان الطريق مصنوعة
في نفس الجبل تحت راكبيها حافات وفوقه حافات وفيها مواضع
مصنوعة بالخشب اذا ازبلت منها خشبة لم يمر عليها احد ومسافتها
على هذه الصفة نحو مسيرة يوم وهذا الجبل جبل درن يبلغ مداده
ماخذ من البحر الاقصى الى قريب من تلمسان مسيرة خمسين يوما
وتصل به من جهة تلمسان جبال اخرى تبتلع عند قابس عند الحامة
بها وهي مسيرة شهرين . ولما استقر المهدي والموحدون بتينمال كان
بمراكش رجل من اهل الاندلس يعرف بالفلكي الاندلسي وكان
فاتكا شهما قاطع سبيل فغنى عنه امير المسلمين علي بن يوسف وسد
تغور مراکش فاول ما صنع له حصونا ضبط بها انقاب جبل درن
الذي يتوقع بسببها الخوف من نزولهم الى البسايط فنعمهم من
الهبوط عليها

○ ذكر حصار المهدي لمراكش ○

ولما فشت دعوة المهدي واتصت طاعته وكثر اتباعه وتكررت

هزأته للمرابطين المرة بمدة المرة خاطب جميع الموحدين برسالة بخط
 يده يستدعيهم للوصول اليه ويامرهم بالانضمام عليه لتينمال فوصلوا في
 غاية الاستعداد وقوة الامداد تجتمع عنده منهم نحو اربعين الفا فيهم
 الفرسان والغالب منهم الرجال. وقدم عليهم الشيخ ابو محمد المشير
 احد العشرة من اصحابه ولم يسافر معهم اذ كان قد اصابه مرض
 ونزلوا من الجبل يريدون حاضرة سراكش فخرج اليهم المرابطون
 في ازيد من مائة فارس ما بين فارس وراجل فزموهم الموحدون
 ودخل المدينة على اسوء حالة رمات منهم باليف وبالازدحام على
 الابواب خاق كثير وحصروا سراكش مدة من اربعين يوما
 فتوالت الحروب وشتتت نارها كل يوم في قتال وهزأتم واعراس
 للظيور وولائم وكان جملة من انحصر بها من الفرسان نحو من
 اربعين الفا من الرجال ما لا يحصى عدده الا خالقه وفي خلال الحصار
 كان رجل من رؤساء الثغور بالاندلس يعرف بعبد الله بن همشك
 صنو الرئيس ابي اسحاق براكش مع اهل البلد وهي محصورة في
 مائة فارس من اصحابه الاندلس فتسال يوم له امير المسلمين علي بن
 يوسف ما نحن نعين الا بالمقام تحت الحصار فضحك امير المسلمين
 من قوله وحمله على السلامة وقال له ابو محمد يحسب ان قتال المصامدة

مثل قتال الروم فنال له يا امير المسلمين قد كان عندي ببلاد الاندلس
 جماعة منهم وتعلم خفتهم وشجاعتهم للقتال ولكن المقام هكذا ليس
 بصواب والغزوات كثيرا عندكم يعني الرماح فان كنتم تنظرون غير
 هؤلاء فالكل غير نافع اذ تنظر بعضهم بعضا وانما يصنع ذلك مع
 القلة واما الكثرة فلا ولكن اعرفوا من الله ومن الحضرة ان تامروني
 بجمع ثلاثمائة فارس واخرج بهم فاخذن له في ذلك وخرج ابن همشك
 بمن نجمع له من اصحابه من الاندلس لقتال الموحدين فتشوف على
 احوالهم وكيفية قتالهم فرأى لهم عوالي كثيرة الطول فعند ذلك
 اشار على اصحابه ان يقصروا رماحهم وان يردوها من ستة اذرع
 ويبرز اليهم اول النهار فما انتصف حتى ادخل البلد منهم نحو ثلاثمائة
 راس ولما دخل بالرهوس نشط الناس بمراكش وسروا بذلك فامر
 في الحين امير المسلمين علي بن يوسف بمخروج عسكره وقدم عليه
 الشيخ ابو محمد بن وانودين فالتقوا اقامت الله فيه اقدم المرابطين
 وهزم الموحدين وسائر المصامدة وقتل منهم في ذلك اليوم ازيد
 من اربعين الفا ولم يسلم منهم الا نحو اربعمائة ما بين فارس وراجل
 وقتل المقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ ابو محمد البشير
 احد العشرة من اصحاب المهدي وكان لعبد المومن بن علي في ذلك

اليوم ظهور ذب فيه على المهزومين وحى حوزة المفـلولين واتبعهم
 المرابطين من حاضرة مراکش الى اغمات فامعنوا القتل منهم ولم
 ينج منهم الا اليسير ولما وصل القتل الى المهدي وفيهم اربعة من
 اصحابه وعبد المؤمن معهم وجدوه بتينمال صريضا فقال لهم اسلم عبد
 المؤمن قالوا نعم قال منذ عاش عبد المؤمن بقي . ذكر ذلك ابن صاحب
 الصلاة وذكر انه كان لطائفة المهدي من الموحدين على المرابطين
 في الحروب التي كانت بينهم نحو اربعين هزيمة حتى كانت هـ هذه
 عليهم قتلوا فيها اجمعين ولم ينج منهم الا نفر يسير غزا المهدي منها
 بنفسه اربع غزوات فتح الله فيها عليه وعلى الموحدين الذين كانوا
 معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتينمال ظاهرا ظافرا من غزوه وبعد
 ذلك اشتد المرض بالمهدي خرج من داره ليودع الناس وجمع الناس
 ليسمعوا كلامه ريباشروا وداعه فقال لهم ان صاحبكم راحل عنكم
 فبكي الناس وودعوه ثم دخل الى داره واتصل به المرض الى ان
 توفي يوم الاثنين الرابع عشر لشهر رمضان المعظم من عام اربعة
 وعشرين وخمسة مائة كانت مدته من اول مبايعته الى حين وفاته ثمان
 سنين وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوما ولما توفي كتم اصحابه وفاته ولم
 يعلم بذلك احد قال كاتب هذا واورد هنا شيئا من كلامه مما اثبتته في

بعض تواليته الصادرة عنه فمن ذلك قوله : اعلم ارشدنا الله واياك انه
 وجب على كل مكلف ان يعلم ان الله عز وجل واحد في ملكه
 خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات
 والارض وما فيهما وما بينهما جميع الخلائق مقهورون بقدرته لا تحرك
 ذرة الا باذنه ليس معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك حي
 قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء يعلم ما في البر والبحر وما تهبط من
 ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
 في كتاب مبين احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فمال لما
 يريد قادر على ما يشاء له الملك والنفى وله العزة والبقاء وله الحكم
 والقضاء وله الاسماء الحسنى لا دافع لما نضى ولا مانع لما اعطى يفعل
 في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه بما يشاء لا يرجو ثوابا ولا يخاف
 عقابا ليس عليه حق ولا عليه حكم فكل نعمة منه فضل وكل نقمة
 منه عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون . وجود قبل الخلق ليس له
 قبل ولا بعد ولا فرق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا امام ولا
 خلف ولا كل ولا بعض لا يقال متى كان ولا اين كان ولا كيف
 كان كان ولا مكان كون المكان ودبر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا

يتخصص بالمكان لا يلحظه وهم ولا يكيفه عقل لا يتحصل في الذهن
 ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل لا
 تلحظه الاوهام والافكار ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ومن
 دعائه الذي كان يدعو به : اللهم اعنا على طاعتك واتم علينا نعمتك
 وزدنا من فضلك واحسانك وثبتنا على دينك حتى نلتاك وانت
 راض عنا برحمتك يا اكرم الاكرمين اللهم وفقنا ولا نخذلنا واهدنا
 ولا تخيبنا ووفقنا لما تحب وترضى حيث ما كنا واعنا على القيام
 بحقوقك وحفظ امانتك ورعاية عهدك بفضلك يا ارحم الراحمين ومن
 شعره مما قاله في ابي عبد الله

نجمت فيك اشياء خصصت بها * فكاننا بك مسرور ومنقبط
 فالسن ضاحكة والكف مانحة * والصدر متسع والوجه منبسط
 وقد كان يقول في اخر دعائه اللهم انك تعلم ذنوبنا فغفرها وتعلم
 حوائجنا فاقضها وتعلم اعداءنا فاكفنا شرهم كفى بك راياد كفى بك نصيرا .
 وقد تم الكلام في اخبار المهدي واعداد الاعداء الى تمام دولة امير المسلمين علي
 بن يوسف ومما كان من الاحداث في ايامه وانه لما اضطربت عليه
 الامور من لدن ظهور المهدي وعبد المؤمن بمده فلم يستقم له امر
 والموحدون في اثناء ذلك تنمو احوالهم ويمظم شأنهم وتاججت نار

الفتنة بالمغرب واصطلى بجرها طلاب العافية ورضيها كل من ذهب
 الى الفساد وبسبب هذه الفتنة اتصت الحروب وغت الاسعار
 وتواتت الفتن وعم الجذب وقت المجاني وكثرت على اهل الاسلام
 المحن بالعدوتين ووجه عن كثير من حماة الاندلس الى العدو وتقل
 اليها كثير من اسلحتها وعددها فكان ذلك من اعظم فساد حل
 الاندلس واختلال امرها عليهم والحل النصراني بالضرب على جهات
 بلاد الاندلس حين علموا عجز الامارة بالمغرب عن الدفاع لما هم فيه
 من الفتن حتى تغلبوا على كثير من بلادها وكان الاسلام بها عزيزا
 والكفر مهورا والجزية مرتفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى
 خروج المهدي فسامت الاحوال وكثرت الشدائد والاهوال ولما
 انتهت الحال بالعدوتين الى ما ذكر اجتمع المرابطون ووقع اتفاقهم
 على ان يكون ولي العهد بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولده
 لزعامته وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الاندلس
 من المنايا والنكاية في العدو فولاه معه وقدمه على عساكره ومباشرة
 الحروب التي كانت بينه وبين الموحدين ولما رأى امير المسلمين علي بن
 يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتم غما اورثه مرضا اثر في جسمه
 فانزم فراشه واشتد به المم وزادت عاتيه الى ان توفي رحمة الله عليه

كانت خلافته ستة وثلاثين سنة وسبعة اشهر وفاته بمراكش في رجب
 سنة سبعة وثلاثين وخمسمائة ولم يشهر موته الا بعد ثلاثة اشهر من
 وفاته وولي بعده ابنه امير المسلمين ابو محمد تاشفين كنيته ابو محمد
 وولي عهده بعده ابراهيم ووزراؤه جماعة من المرابطين كان بينه وبين
 الموحديين في مدة ابيه ومدته حروب ووقائع كان لهم فيها الظهور
 عليه واستقبل جيوش عبد المؤمن بعد موت المهدي المرة بعد المرة
 فلم تقم له قائمة وتبدد عسكره ولم يكن له جواز الى الاندلس في
 مدته لكن جاز اليها لما ولاه ابوه عليها وكان بطلا شجاعا حسن الرتبة
 والهيئة وكان يملك طريق الشريعة ولاه ابوه على عهده الاندلس
 فتوى الحصون وسد الثغور واذكى العيون على العدو وثار الجند
 لم تنل عنده الخطوة الا بالغناء والنجدة فحمل على الخيل وقتل الاسلحة
 واوسع الارزاق واستكثر من الرمات واركبهم واقام مهمهم وعنى
 بالغزو ومباشرة الحرب فعزم الجيوش وافتتح الحصون وتبببه العدو
 فلم ينهض الا ظاهرا ولا صدر الا ظاهرا ومهد احوالها بالحزم
 وملك نفوس الرعية بالمعونة وقلوب الجند بالانصاف له فيها غزوات
 مشهورة ووقائع مذكورة اشير الى طرف منها واعود الى ذكر حاله
 في العدو . منها غزوته الشهيرة باحواز بطليوس بقرب الزلاقة

المرصك التي ارفع فيها جده بالطاغية الاعظم ادفنش بن فندقة
 حبا تقدم ذكره وذلك ان الامير تاشفين انصل به ان عظام الروم
 وزعمائهم تالفهم جيش يحتوى على االف من انجاد رجالهم ومشهور
 ابطالهم وقصدوا ناحية بطبوس فجاوسوا خلالها ودوخوا ارضها
 فزحف اليهم واتلاقى معهم بمقربة الزلاقة فلما تراهي الجمعان
 اضطربت الملحمتان وتركبت المراكب فاخذ مصافها ولزمت الرجال
 مراكزها فكان في الثاب مع الامير تاشفين للرابطون واصحاب
 الطاعة تقدمهم البنود البيض الباسقات مكتوبة بالايات وفي الجانبين
 كفاة الدولة وحماة الدعرة من ابطال الاندلس تقدمهم حمر الرايات
 بالصور الهائلات وفي الجناحين اهل الثغور وذوي الجلادة والصبر
 وفي المقدمة مشاهير زناتة وليف الحشم اهل العمائم الماضية
 والبصائر الثابتة بالرايات المصنعة والاعلام المنية فالتقى الجمعان
 واشتد الضرب والطعان فولى الكفرة الادبار وابعثوا في الفرار فبعثهم
 المسلمون يقتلون ويأسرون وصدر تاشفين الى فرطبة عزيزا ظافرا وكان
 ذلك سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة وكانت له ايضا بالاندلس غزوة
 عظيمة وهي غزوة جبل القصر وذلك ان الروم اجتمعوا في جيوش
 وافرة وحشود متكاثرة فاكتسحوا البلاد وسبوا ما النه من العباد

فاستحضر الامير تاشفين زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء
 عدوهم فقالوا الدولة لنا فاما تركها وحمايتها فالامر لمن شاء الله بعد
 ثم استدعى العرب فقالوا ارم العدو بنا ولا تشرك احد معنا وسيدي
 الله عملنا ثم استدعى زناة والحشم فقالوا لا جواب الا بالفعل
 وشرطنا ان نعول ايتامنا فجرى كل خير واجابهم بما اطاب نفوسهم
 وقوى عزمهم وخرج بالجميع الى الجهاد فذكر اليه من اعلمه ان الروم
 مالت الى الحصن في جبل القصر فاخذ الجبل فتملقت الخيل به ترهته
 وتصيب منه وقد شرع القتل في الروم فهاهم الامر وتردوا
 واخذين في غير طريق فاخذهم الطعن والضرب الى عدة اميال
 فاتي على جاهم القتل واقلت النزر وامتلات ايدي المسلمين
 من دوابهم واسلحتهم وفكت الاغلال عن الاسرى
 وصرفت المواشي الى بلادها وكاد هذا الفتح يربي على ما تقدم
 من نظرائه استيصال شوكتهم وصار الامير تاشفين الى
 الى قرطبة وقد صنع الله له كافضل ما عوده وقد كانت له هزيمة على
 النصارى من بعد انحياز ومحاجزة جازت بين الفريقين اسلمه فيها جل
 من كان معه فتجلد للوقوف وصبر للمدافعة فلم يرا رابط منه جاشا ولا
 اشهم نفسا في مطلع ذلك الهول وعند اختتام القتال هناه النقيه

الكتاب ابو زكرياء بن العربي بالسلامة في القصيدة المسطرة بمد
 وحذره من خدع الحرب ونبهه على احكامها وما ينبغي ان يفعل
 فيها رايت ان اضمها في هذا الكتاب لما تحتوي عليه من سياسة
 الحروب لمناسبتها لهذا الموضع وهي هذه القصيدة المذكورة اولها هذا
 يا ايها الملك الذي يتوقع من منكم البطل الهمام الاورع
 ومن الذي عذر المدوبه دجى فانفض كل وهو لا يتزعزع
 تمضي الفوارس والطعان يصدما عنه ويدمرها الوفاء فترجع
 والليل مرضج الترايك بينهم صبح على هام الكهامة ملمع
 عن اربعين سنت اعنتها دجى الفان الف حاسر ومقنع
 لولا رجال كالجبال تعرضت ما كان هذا السيل مما يودع
 يتقدمون على الرماح كأنهم ابطل عطاش والاسنة مكرع
 ومن الدجالهم على قم لربا وذوابة بين الظبا تنقطع
 فثبت والاقدام تزلق والردى حول السرادق والاسنة نقرع
 لا يعظمن على الامير فانها خدع الحروب وكل حزب يخدع
 ولكل يوم حنكة وتمرس وتجارب في مثل نفسك تنجم
 يا شجاع الابطال ليلة امه اليوم انت مع التجارب اشجع
 ها انت من ملك على صفر له نظر صحيح والقنا تصدع

هـديك من ادب الوغى حكما
 لا اني ادري بها لكنها
 خندق عليك اذا اضطربت محلة
 وتوق من كذب الطلائع انه
 فاذا احترست بذاك يك لا
 حارب بمن تخشي عقابك للذي
 قبل التناوش عب جيشك منه
 اياك تعبئة الجيوش مضيقا
 حصن حواشيتها وكن في قلبها
 والبس لبوسا لا يكون مشمرا
 واحتمل لتوقع في مضايقة الو
 واحذر كمين الروم عند لقاءها
 لا تلتقي النهر خلفك عندما
 اجعل مناجزة العدو عشية
 واصدمه اول وهلة لا تردع
 واذا تكثفت الرجال بمرك
 حتى اذا صعبت عليك ولم يك
 بها كانت ملوك الحرب مثلك ولع
 ذكرى تخص المؤمنين وتذنع
 سيان تتبع ظاهرا او تتبع
 لا راي للكذاب فيما يذنع
 مدى في فرصة او في انتهاز مطمع
 نخشى ومن في جود كفك يطمع
 صحاحيث التمكن والمجال الاوسع
 والخيل تفحص بالرجال وتمرع
 واجعل امامك منهم من يشجع
 فيكون تحوك للعدو تطمع
 غا خدعا ترويهما وانت موسع
 واخفص كمينك خلفها اذ تدفع
 تلقى العدو فامرته متوقع
 ووراءك المصدف الذي هو امنع
 بعد التقدم فالنكوس تضمضع
 ظنك فاطراف الرجال توسع
 من الاشماس دائم وتمنع

ورابت نار الحرب تضرم بالطبا
ثم انتهض الجميع ما احمدته
اياك تعقب ان تولت عصابة
من مشر اعراض وجهك عنهم
وهم الكرام فاين يذهب عنهم
تكبوا الجباد وكل حبر عالم
اني فزعتهم يا بني صراحة
ما انتم الا اسود خفية
ما قال سيدكم فظلم لم يكن
انسان عين لم تصبه منكم جفر
تلك التي جرت عليكم خطة
ادمى ليوسف جده من على
او ما لوالده علي نعمة
ابطانم عن ناشقين ولم يزل
خاف العدا لكن عليكم مشفق
ومن العجائب انه مع سنيه
وعفا وكان العفو منه سجية

ودخانه فوق الاسنة يسطم
حتى يكون له المحل الارفع
كانت توفه لاوعاد وتدفع
ابكن عقاب في القلوب واوجع
فدل الجليل وسخطك المتوقع
يهفوا وتنبوا المرهفات القطع
واليكم في الروع كان المفزع
كل بكل عظيمة مستطلع
لكم النفات حوله وتجمع
وقلب اسلمتسه الاضلع
شعنا وهي على رجال اشنع
كل وفضل سابق لا يدفع
وبكل جيد ربة لا نخلع
احسانه بجميكم يتسرع
فهرجتم وجنونه لا تهجع
ادري واشهم في الحرب واضام
واسطوره لو شاء فيكم موضع

يا تاشفين اقم لجيشك عذره
 بهجم العدو دجى فروع مقبلا
 كم وقصة لك في ديارهم اثبتت
 النعمة العظمى سلامتك التي
 كلا اهني لا اخص بنعمة
 كادت تكون ولو اذا انزلت
 وهوت باندلس عقاب لم تدع
 لاضيع الرحمن سعيك انه
 نستودع الرحمن . نك وديمة
 وكانت للامير تاشفين في الاندلس غزوات كثيرة وكانت جيوشه
 موفورة ورايته منصوره ولما استحفل امير الموحدين بالمغرب وجه عنه
 الى الاندلس ابوه وولاه عهده وقدمه لمداومتهم ومباشرة حروبهم
 فكانت بينه وبينهم وقايح اكثرها عليه ولما توفي ابوه وخلص له كثير
 الطايح لعبد المومن ونزل عبد المومن من جبال تادلا وجبال غمارة
 ويقتل ويغنم وسلك منها مستقبيل الجبال ما بين فاس وتلمسان وتغير
 سراياه يمنة ويسرة واتبعه الامير تاشفين فكان الموحدون يسرون
 في الجبال المانعة حيث الارزاق الواسعة وكان تاشفين ينزل البساطط

بمسأكره فلا يجد من البرابرة من يواصله ولا من يثبت به
ويدخله وذلك بسبب الادبار وانقطاع الدولة والانصار وانتقل عبد
المومن الى جبل غمارة فقبه تاشفين ثم انتقل من جبل غمارة الى جهة
تلمسان وباعه اكثر زناتة المستوطنين باحواز تلمسان ونزل براس
الجبل الذي عليها وحاز وعره تسلك خيله منه اية تريد (قال ابو علي
الاشيري) ووصلت الى الامير تاشفين محلة من ملك فريقية ابن
حماد الصنهاجي برسم امداده واعانتة وعند ما وصلوا اليه برز اليهم
بجموعه فملا فخص تلمسان خيلا ورجلا الا ان الادبار كان له محاذيا
وبانقطاع دولته مناديا فنزل الصنهاجيون بمحلتهم فاكرم تاشفين نزلهم
واحسن اليهم والموحدون خلال ذلك ينظرون الى ما يصنعون
فما اهلهم امرهم ولا افزعهم كثرتهم وانهم طلبوا اليهم في بعض
الايام من جهة العباد فهبط عليهم الموحدون وهزموهم وقتلوا كثيرا
منهم وعند ذلك كتب تاشفين الى الاقطار يستدعي اهلها فوصله
عسكر جلجامة وعسكر الامداد من بجاية ووصل من الاندلس
اليه الامير ابو اسحاق ابراهيم بن تاشفين فولاه ابوه عهده وذلك
سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة وكان عنده من الروم نحو اربعة آلاف
فارس واجتمعت عليه المساكر المذكورة بتلمسان وامر بعض الجيوش

والتميز عليهم من الجنود والحشود وسائر الوفود فيزروا وبرزوا
 وعجب الناس من كثرة عددهم وعددهم واحتفالهم في الزينة حتى
 زعموا انهم لم يروا مثل تلك الجيوش حسنا وجمالا وعدة وكمالا
 واضطربت العساكر من باب الترمدين الى الجهة المتصلة باصل الجبل
 وذلك كان اخر جيش احتفل فيه المرابطون (قال ابن اليسع)
 حدثني غير واحد من الموحدين قال لما نزلنا من جبل تلمسان يريد بلاد
 زناتة ابعدنا المرابطون فزلقينا معهم قال فصنعنا دائرة مربعة في
 البسيط جعلنا فيها من جهاتها الاربع صفا من الرجال بايديهم القنا
 الطوال والطوارق المانعة وورائهم اصحاب الدرق الحراب صفا ثانيا
 من ورائهم ووراءهم اصحاب الخيالي فيها الحجارة ووراءهم الرماة
 نفوس الرحل وفي وسط المربعة الخيل فكانت خيل المرابطين اذا
 دفعت اليهم لا تجد الا الرياح الطوال الشارعة والحراب الحجارة
 والسهام باسرة فحين ماتوا من الدفع وتدبر واخرج خيل الموحدين
 من طرق تركوها وفرج اعدوها فتصيب من اصابت فاذا كرت
 عليهم دخلوا في غاب القنا وكان هذا اليوم يعرف بيوم مقداس فقد
 فيه من جيوش المرابطين ما لا يحصى وفي ذلك اليوم ظهر امر عبد
 المؤمن وكثر جمعه وكان من اعظم ما تأيد به على المرابطين قيام اهل

الاندلس عليهم لكونهم اخلوها من حماها واسلمحتها والفتنات الاكبر
نسخ الامر بالامر غيره وكانوا يكتبون اليوم شيئا وغدا بغيره فيسخر
جندهم ورعاياهم منهم وقد كان تاشفين بنا لها حصنا بمقربة من وهران
على شاطئ البحر حصنه واتخذه ملجئا واوعز لقائد اسطوله بالمرية
ابي عبد الله بن ميمون ان يجهز له عشرة اجنان غزوية تكون
بمصرى هذا الحصن معدة لحادث يحدث عليه وان الجائنه ضرورة الى
الجواز الى الاندلس جاز وان الموحدين والمرابطين انتقلوا من جهة
تلمسان ونزل عبد المومن بالجبل المطل على وهران فتبعه تاشفين
بمحله ونزل بخارج وهران وكانوا يحاربون كل يوم دام ذلك بينهم
شهورا كثيرة ولم يزل حال الموحدين في علو وظهور كل يوم وحال
للمتوئين في ادبار لا يتم لهم امر ولا ينجح لهم تدبير ولما استقر
تاشفين بوهران وتقلصت حاله تقاص الظلال وصارت اموره كلها
الى الاختلال وضاعت به الحال وعابن عزم الموحدين عليه ايس من
الحياة والتجا الى الحصار بعد ان كان له في ممارسة الحروب جملة
من لم يستقر فيها بلد ولا اجتماع بوالد ولا ولد وانه خرج من
وهران على اختفاء واستتار وترك خيامه وعساكره بمجعات وهران
وصار منها الى الحصن الذي بناه على شاطئ البحر معه خاصته ليتفقد

حاله ويتشوف على الاجفان التي كان ينظر وصولها من الاندلس
 فعلم به الموحدون فاحدقوا بالحصن من كل مكان واشعلوا به النيران
 فلما جن الليل خرج ناشفين يطلب النجاة بنفسه فركب فرسه التي
 تدعى بالريحانة وكانت مشهورة بالسبق فتردى من حافة بعيدة
 المهوى ظن ان الارض وطية متصلة فلما اصبح وجد باسفل الحافة
 ميتا على تلك الصورة ولم يعلم بذلك عسكر المرابطين وقطع عنهم
 الماء ومات اكثرهم عطشا وحمل السيف على من بقي ضحى يوم عيد
 القنطر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بعد ثلاثة ايام من موت اميرهم
 ناشفين كانت وفاته من حين وفاة والده سنتين وشهرين ووفاته في
 شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

❦ ولي بعده رحمه الله ابنه امير المسلمين ابراهيم بن ناشفين ❦
 كنيته ابو اسحاق ولم يعقب ووزراؤه جماعة من اشياخ المرابطين
 كان قد ولاه عمه وهو بوهران ووجهه الى مراکش واصحابه
 جماعة من لتونة وذلك قبل وفاته بشهر ببيع له بماضرة مراکش
 لما مات ابوه بوهران وخالف عليه عمه اسحاق بن علي ونقض
 بيعته ودعى لنفسه ووقع الخلاف والتدابير بينهما الى انقطاع
 دولتهم ودخول الموحدين عليهم ولم ينهض بالملك بسبب

استيلاء الموحدين على معظم البلاد بالمغرب ولما دخل عبد المؤمن
وهران انصرف بعد ذلك الى تلمسان فلما دخلها ودخلها عنوة وقتل
اهلها وسبي حريمها ودخل كل واحد من الموحدين من الموضع الذي
باليه فاخذوا فيها من الاموال ما لا يحصى ذكر ابن اليسع انه بلغ
عدد القتلى بها الى مائة الف او ازيد ولما ملكها اقام بها سبعة
اشهر ورحل منها الى جهة المغرب فنزل على مدينة فاس وبها احد
اولاد علي بن يوسف والمدبر لها مشرفها ابو محمد الجياني فاجتمعت
عليه بها الوفود من كل جهة ومكان وبلغ في حصارها واقام محاصرا
لها نحو ستة اشهر واهلها يقاقلونه خارج البلاد ومن اشد ما دهام به
ان الوادي الذي يشق مدينة فاس سده عليهم وامر الناس يسووا
الخطب والخشب ورفع الراب على ذلك سدا بعد ما خرج حتى احتبس
الماء وحسر الواد فصار الفحص كله بحرا وقام الماء يرتفع ويرتدع
الى ان صار بحرا يجري فيه السفن استعان على ذلك بكثرة الآلات
والعالم واتسع الفحص ثم هدم السور بمرّة فرقع عليهم السور وقد
كان عبد المؤمن يريد ان يدخلها فوقف له اهل فاس على مهدم السور
وقاقلوه من خارجها ولما طال عليهم الحصار وجه الجياني مشرفها في
خفية لعبد المؤمن فامنه وادخله من باب الفتوح وذلك ان واليها من

المرابطين طلبه في مال وضيق فيه عليه فلم يكن في وسمة من ابن
 يعطيه له فحين بدا عمل الحيلة في دخول عبد المؤمن وخرج صاحبها
 عنها فاستولى الموحدون على فارس ورحل عبد المؤمن منها الى سلا
 وقد كان عبد المؤمن بهت ستة آلاف فارس من رفاق ومكلانة
 وزناتي وكزناية الى محاصرة مكناسة فبنوا عليها سوراً وحفروا امامه
 حفيراً فكان اهلها في سجن لا يقدرون على الخروج منها شرقاً ولا
 غرباً اداروا السور عليهم وتركوا فيه ابواباً يدخلون منها لقتال اهل
 البلد فتركه عليها وانصرف الى سلا ولما وصل الى سلا تقاب عليها
 من ساعته وفتحها قبل نزوله وطاعت له فصبها التي كان بناها الامير
 تاشفين في الرباط واخذ في الحركة الى مراکش واستعد لها غاية
 الاستعداد وكان بها ولد تاشفين المتامر بعده حسبما يذكر بعد ان
 شاء الله

ذكر حصار مراکش

ولما كان في محرم سنة احدى واربعين وخمسمائة توجه عبد المؤمن
 الى حاضرة مراکش مقر خلافة المرابطين ووصل بجيوشه اليها نزل
 بجبل يعرف بالجبل الجبلين وهو جبل صغير بنى عليه مدينة
 استند اليها وبنى فيها مسجداً وصومعة طويلة يشرف منها على مراکش
 ولما اكل المدينة بالبناء ونزات كل قبيلة في الموضع الذي حدها لها

زحفوا بجملتهم لمراكش وقد كان كمن نهم الكيمان واقام هو بالمنظرة
 يبصر احوالهم فانهزم لهم الموحدون يجرؤونهم الى الكيمان ولما وصلوا
 الى مقربة المدينة التي بناها عبد المؤمن بالجبل المذكور وعلم عبد
 المؤمن بان اكثر اهل مراكش من الفرسان والرجال خرجوا وامر
 بضرب الطبول وخرجت "مكائن فئات في ذلك اليوم من اهل
 مراكش ما لا يحصى واتبع اليف سارهم الى الابواب فقتل بعضهم
 بعضا بالازدحام وطال الحصار عليهم واشتد الجهد بهم ولكثرة خيلهم
 ورجالهم نفذ طعامهم وفنيت مخازنهم حتى اكلوا دوابهم ومات منهم
 بالجوع ما بينت على مائة وعشرين الفا ولما طال عليهم الحصار
 واشتدت احوالهم وهاكوا جوعا حتى اكلوا الجيف واكل اهل السجن
 بعضهم بعضا وعدمت الحيوانات كلها والخنطة باسرها واختبرت
 المخازن فلم يوجد بها شي وعجزت عساكر اللاتونيين حينئذ عن الدفاع
 والامتناع بضمف المدد والعدة وكمثرة الضيقة والشدة ففتحت
 مراكش حينئذ على ما ياتي وصفه وذلك انه لما كان يوم السبت الثامن
 عشر اشوال سنة احدى واربعين وخمسمائة على ما نقله ابن اليع
 انه قال حدثني من اثق به انه لما اراد الله فتحها دخل جيش الروم
 الذين كانوا بداخلها يد عبد المؤمن واستامنوه فامنهم وانفقوا معه

على ان يدخلوه من الباب المعروف بباب اغمات . قال البيهقي وامر
 عبد المؤمن بجمع السلايم للور قسمها على القبائل احدقوا بالمدينة
 فدخلت هنتانة من جهة باب دكالة ودخلت صنهارة وعبيد
 المخزن من باب الدباغين ودخلت مسكورة وغيرها من جهة باب
 فتسنموا الاسوار ودخلوا البلد بالسيف وامتنع الامير ابو اسحاق
 ابراهيم بن تاشفين مع المرابطين وجملة الاعيان بدخل القصبه
 المعروفة بقصر الحجر وهو حصن حصين ونمادى القتل من بكرة
 الى وقت الزوال وطلبوا الامان فلم يسمع ودخل عليهم فاخرجوا
 الامير ابا اسحاق واخرجوا معه جملة من الامراء وابنائهم ومن كان معهم
 من ملتونة الى الموضع المعروف بجبل الجليز وان الامير ابا اسحاق
 لما وصل الى عبد المؤمن واشفق عليه لصف سنة وهم ان يعفو عنه
 ويسجنه فقال له بعض الموحدين تحب ان تربي فرخ سبع ولما قدم
 الامير ابو اسحاق جعل يرغب اميد المؤمن في ابقائه فقتل . جهة
 الامير سير بن الحاج احد اشباخ المرابطين وقال له ان رغبت الى ابيك
 ومشفق عليك اصبر صبر الرجال . فقتل وقتل كل من اخرج معه
 قال ابن الياسع وقتل في ذلك اليوم مما صحح عندي نيف على ستمين
 الف رجل واستمر القتل على اهل البلد ثلاثة ايام وكانت مدته من

حين وفات ابيه الى دخول سراشستين وزيادة ايام ووفاته في
 شوال سنة احدى واربعين وخمسة مائة وبموته انقرض ملك اهل اللثام
 والملك لله الواحد القهار يذكر ان الاستاذ ابا عبد الله بن ورد راي
 في النوم قبل انقراض دولة المرابطين يسير قائلا يقول
 الا ايها المغرور وبحبك لا تتم * فله في ذا الخاق امر قد انبرم
 فلا بد ان يرزوا بامر يسوءهم * فقد احدثوا جرما على حاكم الامم
 وقال بعض اهل العلم الحدان انقراض دولة بني ناشة بين المعروفين
 بالمرابطين كسلك انثرثم ذر ابن ما يكون عندها يهون وقال
 القاضي ابو بكر بن العربي في ناليفه عارضة الاحود في شرح
 الترمذي المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة
 المسلمين الذابون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة
 ولا تقدم ولا وسيلة الا رفيفة الزلافة التي انسى ذكرها حروب
 الاوائل وحروب داحس والغبراء مع بني وائل لكان ذلك من اعظم
 فخرهم واربح تجرهم كانت مدتهم من اول ظهورهم تسعين سنة
 وبالاندلس ستا وخمسين سنة فبجحان من لا يبدل ملكه ولا يفنى
 دوامه لاله الا هو العلي العظيم وقد نظم التقييه ابو طالب عبد الجبار
 الشقوري في رجزه دولة المرابطين فقال

وإذا أراد الله نصر لدين استصرخ الناس ابن تاشفين
 فجاءهم كالصبح في ثرغ-ق مبدد كالماء يبغي من رمق
 أتى أبو يعقوب كالعقاب فجاء رد السيف على الرقاب
 ووصل السير إلى الزلاقة وساقه ليومها ما ساقه
 لله در ياله من وقعة قامت بنصر الدين يوم الجمعة
 وثل للشرك هناك عرشه لم ينن عنه فيه ادقشه
 واتصل الأمر على النظام رامت ظل الله في الإسلام
 وانصرفت على الدو الكرة وأمن الجمع كاولي مدة
 فالان خيل الله في المدو روح في السماء والندو
 ثم ولي علي بن يوسف مقتديا حكم أبيه يقتني
 وبه مد ذك الليث تاشفين غصب ظلما ماكم المكين
 واتت الفتن والارزاء واستحكمت في اهلها الاهواء
 والله بالمرصاة من ورائهم وهو المرجى لدفاع دأهم
 ولما توفي ابراهيم بن تاشفين ودخلت مراكن بالسيف حسبما تقدم
 هذا وولي فيها بعد عبد المؤمن بن علي حسب ما يأتي بعد ان
 شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

الخليفة عبد المؤمن بن علي

نسبه هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن بعلي بن مروان بن نصر
 بن علي بن عامر بن الامير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن
 ورجايع بن سطفور بن يعقوب بن ملطاط بن هودج بن نسيير
 ابن عيلان بن مضر هكذا نسبه كثير ممن له عناية بهذا الشأن
 وحكى بعضهم انه نقله على هذه الصورة من خط حفيده السيد ابني
 محمد عبد الواحد كنيته ابو محمد لقيه الموحدون بالخليفة امير المؤمنين
 بنوه المذكور نحو السبعين ولما توفي المهدي حبا تقدم قبل تفاوض
 بقية اصحابه وهم اربعة ممن يكون امامهم بعده فوقع اتفاقهم على عبد
 المؤمن لما كانوا يشاهدونه من تعظيم المهدي له بحضور اصحابه وجميع
 الموحدين ويقبل عليه ويتبشر بكلامه فانفتوا عليه وقدموه فاقام
 فيهم مسوداً عندهم سائلاً لهم مدبراً لامورهم ولما كمل اجتماعهم في
 تقديمه سنة اربع وعشرين وخمسمائة وبابيه اهل خمسين وسائر
 الموحدين تشاور معهم على اي جهة تكون حركته الاولى فانفق
 رايهم على قصد تادلا واحوازها فتوجروا نحوها وطاعت له ومنها
 الى درعة فلما لم تزل من حين ولايته امور الموحدين تنمو
 واحوالهم تعظم وهم في كل يوم يظهرون على المرابطين الى ان كان

ما تقدم من استيلائهم على بلاد المغرب وحصر حاضرة مراکش
 ودخلها عليهم بعد ذلك حسبما تقرر في موضعه قال ابن صاحب
 الصلاة ولما تم ابعاد المومن فتح مراکش ودخلها رجع منها الى محله
 وجعل الامناء على ابوابها مدة من شهرين فاجتمع فيهما واولها
 فتسمه على الموحدين وقسم عليهم ديارها وبيع عيال مراکش واولادهم
 بيع العبيد الابنت يوسف فاحترمت على البيع لمكان
 زوجها الامير يحيى بن اسحاق المروفي المعروف بونزمار
 لكونه ترك قبيله ودخل في دعوة عبد المومن واحترمت
 داره من الفناء واستولى عبد المومن على ذخائر علي بن يوسف
 وذخائر ثبونة مما يقصر على وصفه اللسان ولا ياتي على شرحه
 البيان . وبقيت مراکش ثلاثة ايام لا يدخلها داخل ولا يخرج منها
 خارج وابي الموحدون دخولها لان المهدي كان يقول لهم لا تدخلوها
 حتى تظهروها فسال الموحدون الفقهاء عن ذلك فتسألوا لهم تبنا
 انتم مسجدا اخر فكان ذلك فبنى الخليفة عبد المومن بدار الحجر
 مسجدا اخر جمع فيه الجمعة وشرع في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع
 الذي كان اسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف ولما اكمل عبد
 المومن بناءه صنع فيه صباط يدخل من القصر اليها ومنها الى الجامع

لا يطلع عليه احد ونقل اليه منبرا عظيما كان قد صنعه بالاندلس في
 غاية من الاتقان نظمته عود وصندل احمر واصفر وصبايح من
 الذهب والفضة وصنع مقصورة من الخشب لها ست اضلاع تسع
 اكثر من الف رجل وكان المتولي لصنعه رجل من اهل مالقة يقال له
 الحاج يعيشر وهو الذي ابنتى جبل الفتح على ما هو عليه الان في مدة
 الخليفة عبد المومن بن علي وكيفية هذه المقصورة انها وضعت على
 حركات بمد رفع البسط عن موضع المقصورة فتطلع الاضلاع في
 زمان واحد لا يفوت بعضها بعضا بدقة وكان باب المنبر مسدودا
 فاذا قام الخطيب ليطلع عليه انفتح الباب وخرج المنبر في دفعة
 واحدة ولا يسمع له حسر ولا يرى تديرها يقول فيها الكاتب ابو
 بكر بن مجير الحميري الفهري من قصيدة طويلة

طورا تكون بمن حوته محيطة فكانها سور من الاسوار
 وتكون طورا غنم مخبوة فكانها سر من الاسرار
 وكانما علمت مقادير الورى فتصرفت لهم على مقدار
 فاذا احست بالامير يزورها في قومته قامت الى ازوار
 يبدو فتبدو ثم تخفى بـمده صكتكون الهالات للاقار
 وان الخليفة عبد المومن غرس خارج مراکش بستانا طوله ثلاثة

اميال وعرضه قريب منه فيه كل فاكهة تشتهبها الانفس وجاب اليه
 الماء من اغمات واستنبط عيوننا كثيرة . قال ابن اليسع وما خرجت
 انا من مراکش في سنة ثلاث واربعين وخمسةائة الا وهذا البستان
 الذي غرسه يباع مبيع زيتونه وفواكهه ثلاثين الف دينار رومية على
 رخص الفواكه بها ولما تولى عليه الفتح واستوثق له الامر قام عليه
 قائم ببلاد السوس وهو محمد بن عبد الله بن هود الماسي وتسمى
 بالهادي وادعى الهداية اقتداء بالهادي محمد بن عبد الله بن تومرت
 وكان قصارا ببحر سلا فاقبل الناس عليه من كل مكان واجتمعوا عليه
 اجتماعا صار به الذكر في الافاق وقامت بدعوته امم لا تحصى وانتمت
 دعوته في جميع اقطار المدوة حتى لم يبق منها الا مراکش وفاس
 وخالفت عليه جميع سائر البلاد ورفضوا دعوة الموحدين وكاد يضمحل
 ويتعرض ما قاتلوا عليه . منذ خمس وعشرين سنة فوجه اليه عبد المؤمن
 عسكريا فهزمه الماسي المذكور وعاد اليه خاسرا مهزوما ووجه اليه
 جيشا اخر وقدم عليه الشيخ ابا حفص عمر بن يحيى الهنتائي ومعه جملة
 من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصاري وغيرهم من الاجناد
 واستعدوا للاقائه بالسوس غاية الاستعداد فانهمز وقتل كثير من اهل
 عسكريه وتخلص الملك بعد ذلك بالمنعرب لعبد المؤمن وفي اثناء ذلك قاتل

عبد المومن قبيل دكالة فتمحذوا الى الساحل في نحو عشرين الف
 فارس ومائتي الف راجل ودار اليهم عبد المومن في امم لا تحصى
 من الخيل والرجل والرماة وكان اهل دكالة لا راى عندهم ولما اصطفوا
 وناهبوا للقتال جاءهم من ناحية اخرى غير الفاحية التي عقدوها
 فامحل نطاقهم وقتل جمعهم وخرجوا عن وعر المرضع لذي كانوا به
 فالجاءهم السيف الى البحر فقتل اكثرهم في الماء واخذت ابلهم وغنمهم
 واموالهم وسي اولادهم وانتهى البيع فيهم الى بيع المرأة بدرهم والغلام
 بنصف درهم ولما تخلص له ملك المغرب وصلته اليه من بعض
 المواضع بجزيرة الاندلس واول يمة وصلته منها واول وفد وفد
 عليه اهل اشبيلية ولذلك اعتفوا بها في مدتهم وصيروها
 حاضرتهم بالاندلس وكان من الوفد القادمين عليه القاضي ابو بكر
 ابن العربي المعافى والخطيب ابو عمر ابن الحجاج والكاتب ابو بكر
 ابن الجند وابو الحسين الزهري وابو الحسن بن صاحب الصلاة وابو
 بكر السجدة والباجي والهوزنى وابن القاضي شريح وعبد العزيز
 الصديقي وابن السيد وابن الزاهر وغيرهم من وجوه اشبيلية في ذلك
 العهد فاذن لهم في السلام عليه وتقدم القاضي ابو بكر بن العربي
 وخطب خطبة بليغة استحسنتها الخليفة عبد المومن ثم تلاه النقيه ابو

بكر بن الجند بخطبة ثانية فاحس واجاد ودفموا له بيعة اهل اشبيلية
مشهودة بخطوطهم فقبلها منهم واستحسن فعلمهم ثم ان الخليفة عبد
المومن سال ابن العربي عن المهدي هل رءاه او لقيه في مجالس ابني
حامد الغزالي ببغداد فقال له لم القه وانما سمعت به وان الشيخ كان
يقول لا بد من ظهوره وفي ايام ابن العربي من وجهته هذه توفي
رحمه الله ودفن بجبالة فاس ولما تم لعبد المومن ملك المغرب شرع
في اعمال الحركة الى افريقية واستلأه على مملكة الامراء بن بني
حماد الصنهاجين فحشد جميع الموحدين وخرج من مراکش واحتل
بسبته واظهر الجواز الى الاندلس للجهاد واستدعى وجوه الاندلس
واستوضح مسائلهم ثم رحل منها مظاهرا العودة الى حاضرة مراکش ولما
وصل طنجة اخذ على نصر عبد الكريم وبعل مدينة فاس على يمينه
واخذ قاطعا الى الشروق نادى مناديه ايها الناس من تكلم منكم بكلام
معناه الى ابن دندا السفر فجزاؤه السيد ثم تحرك الى بجاية مستعجلا
في الرحيل قاصدا اشعار صاحب بجاية العزيز بالله يحيى بن ناصر من ملوك
بني حماد حتى صله عالمه بالجزائر وقد خرج منها ودخلها الموحدون
وقد كان بين الخليفة عبد المومن وبين ابن حمدون وزير صاحب بجاية
كتب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية وفر من قصبة صاحبها

ابن حماد الى قسنطينة وحصره بها الموحدون فنزل منها على امان
 وصار مع الخليفة عبد المومن الى حاضرة مراکش فاعمره الديار
 واقطعه الضياع واقام هو وبنوه تحت اكرام ومبرة الى ان انقضوا
 ولما استقر ابن حماد بمراكش تحامل وتجاهل واشغل نفسه بالصيد
 واستعمل شبك الحديد لصيد الاسد وكان يهديها للخليفة عبد المومن
 فيشبهه عليها وانه اصاب في بعض الايام شبلا صغيرا وادخله على الخليفة
 في مجلسه فامر بحله من عقاله فريض وسكن لا يتحرك من موضعه
 وانفق ان اهدى له في ذلك اليوم زرورا يتكلم بانواع الكلام فارتجل
 ابو علي الاثير ابياتا في صفة الحال فقال

انس الشبل ابتهاجا بالاسد	وراي شبه ابيه فقصد
ودعى الطائر بالنصر اكم	فقضى حقهكم لما ورد
انطوى الخالق مخاوقاته	بالشهادات فكل قد شهد
انك القائم بالامر له	بعد ما طال على الناس الامل

واستولى عبد المومن على افريقية وقدم عليها الشيخ ابا محمد ابن ابي
 حفص وعاد الى حاضرة مراکش وقد تهبها له فتح لا كفاء له وكان
 الخليفة عبد المومن باراً بمن انضوى اليه عارفا باقدار الناس مكرما
 لايانهم واهل البيوتات منهم عالما بمقادير العلماء ينزل الناس على قدر

منازلهم ورتبهم وربى الحفاظ بحفظ كتاب الموطا وهو كتاب اعز ما
 يطلب وغير ذلك من تواليه المهدي وكان يدخلهم في كل يوم جمعة
 بعد الصلاة داخل القصر فيجتمع الحفاظ فيه وهم نحو ثلاثة الاف
 كانهم ابناء ليلة من المصامدة وغيرهم قصد بهم سرعة الحفظ والتربية
 على ما يريد فياخذهم يوما بتعليم الركوب ويوما بالرماية بالقوس ويوما
 بالرمح في بحيرة صنعها خارج بستانه مسبعة طول تربيعه نحو ثلاثمائة
 باع ويوما ياخذهم بان يحدقوا على قوار وخوازيق صنعها لهم في تلك
 البحيرة فتادبوا بهذه الاداب آرة بالمطاء وتارة بالادب . وكانت
 نفقتهم وسائر مؤنتهم من عنده . وخيالهم وعددهم كذلك ولما كمل له
 هذا المراد فيهم عزل بهم اشياخ المصامدة عن ولاية الاعمال والرياسة .
 وقال العلماء اولى منكم فـلموا لهم وابقاهم معهم في المشورة وقد كان ظهر
 له حين ذلك ثلاثة عشر من اولاده كلهم حفاظ خطاطون قد كملت
 فيهم الصفات التي رباهم عليها وتخلصوا بالخصال الحميدة فاشار عليه
 اشياخ الموحدين بتقديمهم . وقالوا له يا امير المؤمنين ابناءؤك اولى
 بالتقديم فظهر الامتناع ولم ير الوال به حتى ولا هم الاعمال جعل كل
 واحد منهم على اقليم وقدم ابناء المشيخة تحت ايديهم . فالولى السيد
 ابا حفص تلمسان ووجه معه الشيخ ابا محمد بن واندوق والكاتب ابو

الاصبغ بن عياش وولى السعيد باسعيد عثمان غرناطة ووجه معه الشيخ
 ابا عبد الله بن سليمان والكاتب ابا الحسن بن هرودس وولى السيد
 ابا محمد عبد الله بجاية ووجه معه الشيخ ابا يعقوب يوسف بن سليمان
 والكاتب ابا العباس بن مضاء وتوجه كل واحد من هؤلاء على جهة
 التدريب والتعليم لهم

ذكر توجه الخليفة عبد المومن الى المهديّة

كانت عادته في اسفاره ان يرحل بعد صلاة الصبح بعد ان يضرب
 كبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب اخضر
 اللون مذهب فاذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم انه طبل الرحيل
 فيرحل الناس وكان يسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع
 في يوم لا يريح فيه وبلغ جيشه في هذه الوجة الى خمسة وسبعين الف فارس
 ومن الرجال الى خمسمائة الف وكان العسكر منقسما على اربعة عساكر
 لكل عسكر يوم يختص به وما ينزل عليه مسيره في كل مرحلة الى
 وقت الغداة وتنزل الجيوش صريحة الى يوم اخر قطع من سلا الى
 تونس في ستة اشهر وهي مسيرة سبعين يوما للمجد الراكب وكان
 اذا ركب اجتمع اليه اعيان الناس فيدعوا ويتقدم الناس ويمشي امامه
 على بعد منه مقدار مائة فارس ويتقدم الناس امامه بمصحف عثمان

بن عفان رضي الله عنه وهو الذي كان عند الناصر عبد الرحمن بن
 محمد من خلفاء بني امية بالاندلس وكان في زمن الخليفة عبد المؤمن
 بجامع قرطبة فبعث اليه وجيء به فانفق عليه اموالا عظيمة وصنع
 تابوتا عجيبا وثقله بنلاف صفائح من الذهب وورصعه بالياقوت
 الاحمر وكان من اغرب ما فيه الحافر الاحمر من الياقوت الذي هو
 على شكل حافر الفرس وكان فيه نفيس الدر والزمرد وكل ذخيرة
 حصت عند المرابطين وعند بني حماد الصنهاجيين وعند بني هود
 وعند بني عباد ولما كلمه صنع له هودجا يحمل فيه على نجيب وعلى
 الهودج اربع علامات حمراء ويتبعه هو وابنه السيد ابو حفص وراه
 الا ان الاقرب الى ابي حفص منهم السيد ابو عبد الله
 لا يوازيه احد وابنه اؤوه وراه اخيهم ابي حفص لا يوزونه
 ولي العهد ثم تبعه البنود والطبول ومن ورائه المدبرون لدولته ويتتابع
 الناس لا تراحم بينهم فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة في منزلها
 وعلى ترتيبها لا يتعدى احد طوره لهم رتب معلومة فيدها الحمد
 وحماها الخوف وفي محنته جميع الصناعات وكل ما يحتاج اليه كان المسافر
 معهم مقيم ولما نزل على تونس بعث اليه اهلهما يستثنونه الامان فانهم
 في انفسهم واولادهم لا في اموالهم ودخل الجيش المدينة وحصلت

اموالهم كلها تحت التقييد وبيعت امتعتهم وبني باعلاها فصبه ابراجها
 مائة الزوايا امامها فصبل من نوعه حال بين ساكنها وبين البلد ورحل
 منها يريد المهدي وقد كان تملكها النصارى في سنة ثلاث واربعين
 وخمسة استولى عليها صاحب جزيرة صقلية وعلى صفاقس ودخل
 بونة وغيرها من ذلك الساحل وعادت الى المسلمين على يد الخليفة
 عبد المومن سنة خمس واربعين وخمسة فاقام عليها ستة اشهر وتسعة
 ايام وكان بداخلها من الافرنج ثلاثة آلاف وما للمهدي قتال من البحر
 وانما قتلها من شمالها من ناحية البر من مكان ضيق قد
 حصر بسور عرضه يمشي عليه فارسان ووصل اليهم مائة جفن
 من جزيرة صقلية بالاقوات والعدد فخرج اليهم القائد ابو
 عبد الله بن ميمون باسطول الاندلس والمغرب اقام على باب دار
 الصنعة ولا دخول اليها الا من بابها فاخذوا الكثير منهم ولما طال
 الحصار خرج اليه ثمانية من اعيان الروم فقالوا له يا امير المؤمنين
 انت الموجود في كتبنا انك تملك الارض وغرضنا عن البلاد باموالنا
 واهلنا ونترك لك البلد فكتب لهم الامان بذلك وخرجوا عن البحر
 الى صقلية ودخل الخليفة عبد المومن الى المهدي سنة خمس وخمسين
 وخمسة وانقادت اليه اقاليم افريقية كلها واستعمل على تلك الجهات عماله

وعاد الى المغرب ولما وصل الى مدينة فاس توجه منها الى سبتة وجاز
الى الاندلس (جوازه الى الاندلس) سنة خمس وخمسين وخمسة
ونزل بجبل القمق وامر ببناء الحصن الكائن الان فيه على ما هو عليه
وهو اختط رسومه بيده وتولى بناه ابنه السيد ابو سعيد عثمان
صاحب غرناطة وكان ممن بناه وشاور فيه الحاج يعيش المهندس وي
اشاء مقامه بالجبل بمائة الف فارس من عسكره بالجبل
الى ارض العدو وانه وفود الاندلس من كل جهة ومكان واحتفل
شعراء الاندلس في القصايد وخطباؤها في الخطب وكان في وفد
غرناطة الوزير ابو حفص بن سعيد العنيسي وهو حدث السن في
جملة ابيه واخوته فدخل معهم على الخليفة وانشده قصيدة منها

تكلم فقد اصغى الى قولك الدهر	وما لسواك اليوم نهي ولا امر
ورم كل ما قد شئت فهو كائن	وحارل فلا يرفوت ولا بحر
وحسبك هذا البحر بالا فانه	يقبل تربا داسه جيشك النجر
وما صوته الا سلام مردد	عليك وعز بشر بقربك مفتر
بجيش لكي يلقي امامك من عدا	يع- اند امرا لا يقوم له امر
اطيل على اهل الجزيرة سعدا	ويعدها ذلك المخبر الخبير
فما طارق الا لذلك مطرف	ولا ابن نصير لم يكن ذلك النصر

هما مهدها لكي نحل بافتها كما حل عند التيم بالهالة البدر
 فلما جاز الى العدوة انصرف الى سراكش وقد كمل له بملك افريقية
 مسيرة اربعة اشهر من المشرق الى المغرب من طرابلس الى اقصى
 السوس ومن الجنوب الى الشمال في اعرض المواضع من قرطبة الى
 سجلماسة خمسة وعشرين يوما كانت ثلاثة وثلاثين سنة وثمانية اشهر
 وخمسة وعشرين يوما من حين وفاة المهدي ومن شعره لما اقبلت حشود
 لمطة الى اقدح سراكش مع الامير ابى ابراهيم بن اسحاق بن امير
 المؤمنين علي بن يوسف وهزمهم الموحدون وغنموا لهم من الجمال
 نحو ثمانين الفا هناء المشرقي ابو عبد الله الجياني بشعر اوله

اضاعت لنا الايام واتصل النجح وكان وجوه الدهر مسودة كلح
 فاجابه لخليفة عبد المؤمن بقوله
 هو الفتح لا يجلوا غرائب الشرح اصاب بني التجيم من باه طرح
 اتنا به البشرى على حين غفلة بمهلك قوم كان وعدم الصبح
 وفاته برباط الفتح من سلا سنة ثمان وخمسين واحتمل الى تينمال
 ودفن بباب قبر المهدي رحمة الله عليهما وولي بعده ابنه

❦ الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن ❦

كنيته ابو يعقوب وتلقب بامير المؤمنين ابن امير المؤمنين بنوه المذكور

ثمانية عشر كبيرهم يعقوب المنصور الوالي بعده ووزير اخوه السيد ابو حفص وابو العلاء ادريس بن جامع جاز الى الاندلس في خلافته مرتين وهو الذي امر ببناء المسجد الجامع باشبيلية وبنائه الصوامة بها سنة اثنين وسبعين وخمسمائة فاتمها ابنه يعقوب المنصور وبنوا ايضا دار صنعة الانشاء بسبته على ما هي الآن عليه. وفي جوازه الثاني الى الاندلس سنة ثمانين وخمسمائة دوح بلاد غرب الاندلس ونزل مدينة شنترين وقادله الجبوش اخوه شقيقه ابو حفص وابو سعيد وولي بقية قواعد الاندلس وملك من طراباس الى جزيرة شقر بالاندلس وكان في مدته سنة احدى وسبعين وخمسمائة الطاعون براكش ومات فيه من اولاد الخليفة عبد المؤمن السيد ابو عمران ثم اخوه السيد ابو سعيد ثم اخوهما السيد ابو زكريا صاحب بجاية والشيخ ابو حفص عمر بن يحيى المهتدي جسد الملوك الحفصيين والقاضي ابو يوسف حجاج بن يوسف كانت خلافته اثنين وعشرين سنة وعشرة اشهر واثنى عشر يوما مولده بتيمال سنة ثلاثة وثلاثين وخمسمائة وفاته رحمه الله بنهر تاجه في قنوله من غزاة شنترين على ظهر دابته واحتمل الى رباط الفتح من سلا فدفن به ثم احتمل منها الى تيمال فدفن لصق ابيه رحمه الله كتمت وفاته الى حين وصوله الى اشبيلية

— خاليفة يعقوب المنصور —

كنيته ابو يوسف تلقب بالمنصور بنوه الذكور ثمانية ووزرؤه اخوه
ابو عبد الله وابو علي ابن ابي زيد الهنتاني وابو يحيى بن السيد
ابى محمد بن ابي حفص كانت خلافته اربعة عشر سنة واحد عشر
شهرًا واربعة ايام

﴿ جوازه الى الاندلس ﴾

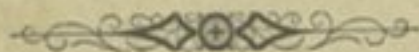
في خلافته مرتين افتتح في الاولى مدينة شب وفي الجواز
الثاني كانت الهزيمة العظمى على النصارى التي لم يعهد مثلها وهي التي
تسمى وقعة الاراك وامر كاتبه ابا الفضل ابن ابا الطاهر ان يوجز
في كتاب هذا الفتح وان ينحو فيه منحى كتب الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين. وكانت هذه الوقعة سنة احدى وتسعين وخمسة
ولمادت وفاته رحمه الله جمع بنيه والموحدين ووصاهم بوصايا منها:
ايها الناس اوصيكمم بتقوى الله وارضيتكم بالايام واليتيمة فقال له
الشيخ ابو محمد عبد الواحد ابى حفص يا سيدنا ومولانا وما الايتام
واليتيمة فقال الايتام اهل جزيرة الاندلس وهي اليتيمة فايكم والغفلة
عما يصلحها من تشييد الاسوار وحماية الثغور وتربية اجنادها وتوفير
رعيتها واتموا اعزكم الله انه ليس في نفوسنا شيء اعظم من ههما ولو

مد الله لنا في الخلافة الحياة لم نتوان في جهاد كفارها حتى
نعيد لها دار اسلام ونحن الان قد اسود عناها الله تعالى وحسن نظركم
فيها فانظروا للمسلمين واجروا الشرايع على منهاجها وفاته بمراكش
في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وخمسة ودفن بحاضرة تينمال
لسق ابيه وجده **ع** وولي بعده رحمه الله تعالى ابنه كنيته ابو عبد
الله الخليفة ابو عبد الله الناصر **ع** تلقب بالناصر لدين الله بنو ثلاثة
اكبرهم ابو يوسف يعقوب الوالي بعده وزراؤه استوزر رجلا خا لا
يعرف بابن سني كانت خلافته خمس عشرة سنة واربع اشهر وثمانية
عشر يوما وهو الذي ولي على افريقية شيخ الموحدين ابا محمد عبد
الواحد ابن الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاني جد ملوكها الان
جوازه الى الاندلس سنة سبع وثمانمائة واقام فيها نحو عامين واستفتح
معقل شلنطرة وفي صفر سنة تسع وثمانمائة كانت عليه وعلى المسلمين
الهزيمة العظمى التي فني فيها اهل المغرب والاندلس الشهيرة بكائنة
المقاب وفي اثنائها عاد قافلا الى حاضرة مراكش وانغم من اجلها
غما كبيرا كان السبب في وفاته بمراكش في شعبان سنة عشرة وثمانمائة
وولي بعده ابنه **ع** يوسف المستنصر **ع** كنيته ابو يعقوب تلقب
بالمستنصر بالله لم يعقب - وزيره عبد الله بن واندين بويبع له وسنه

عشرة اعوام كانت خلافته عشر سنين واربعة اشهر ويومين في
 مدته تهدات البلاد الاندالية والافريقية من غير منازع ولا معاند
 لم يكن له حركة تذكر ولا غزوة تشهر ولا خرج من حضرة
 مراکش لمدينة تينمال على عادتهم في زيارة المهدي كانت ايامه
 هادئة ليس فيها كبير مفاتنة ومدته كانت اواخر ضخامة الدولة
 الموحديه وفاته بحاضرة مراکش في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة
 وولي بعده عم ابيه **الخليفة ابو مالك عبد الواحد بن يوسف بن**
عبد المومن كنيته ابو مالك كانت مدته ثمانية اشهر وتسعة ايام
 قال الملاحى يذكر عنه انه كان مجاب الدعوة خالف عليه عبد الله
 ابن اخيه يعقوب المنصور فشهد على نفسه بالتخلي عن الخلافة في
 شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة وفاته بمد تخليه عنها بثلاثة ايام
 وولي بعده ابن اخيه **الخليفة ابو محمد عبد الله العادل بن يعقوب**
المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالعادل بالله كانت خلافته ثلاثة
 سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وفاته سنة اربع وعشرين وستمائة
 وولي بعده اخوه **الخليفة المامون** ابو العلاء ادريس بن يعقوب
 المنصور كنيته ابو العلاء تلقب بالمامون كانت خلافته خمس سنين
 وثلاثة اشهر وكانت له نفس كبيرة وكان عالما كاتباً ادبياً فصيحاً بليغاً

ذانجدة وراي وحزم الا ان دولته كانت مزاحمة بابي زكريا يحيى
 ابن الناصر فلم يات له معه تمهيد . بنوه ابو محمد عبد الواحد الوالى
 بعده وعبد العزيز وعثمان والحسن علي السعيد الوالى بعد اخيه
 الرشيد ووزراؤه ابو زكريا ابن ابي العمري كانت له بالاندلس
 وقايع كثيرة وهو الذي بنا قصر السيد بمالقة حين كان واليا عليها
 سنة ثلاث وعشرين وستمائة وبرأيه واختراعه كان جميع بنائه
 وهو الذي امر بزوال اسم المهدي من السكك وغيرها ومن الخطبة
 وازال سير جميع الموحدين مما كان العمل به في سائر دولة الموحدين
 وكتب بذلك رسالة بخط يده وبعث بها الى الاقطار وهي شهيرة وفي
 شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة قتل المامون بمراكش
 من مخالفيه الناكثين ليعتبه بفتوى القاضي المكريدي اعدادا لا يحصى
 ولاق من رهوههم الى حاضرة مراكش اربعة عشر الف فارس مقطوعة
 وقيل اكثر . حدث السيد ابو زيد بن السيد ابي زكريا انه وصله
 كتاب المامون يخبر بان عدد الرؤوس المقطوعة كانت اربعة عشر الفا
 وعلفت باسوار مراكش في زمن الحر وشدة التبيظ فتكلم معه كاتبه
 الفقيه ابو زيد الفازاري في ازالتهما وازالة الروايح الكريهة عن البلد
 فقال المامون ان هاهنا مجانين هذه الرؤوس احرازا لهم وروايحها

عطرة عند المحيين كريمة عند المبغضين ومما نظمه المامون عند قلمهم
 اهل الحرابة والفساد في الوري يغزون في التشبيه للذكار
 ففساده فيه الصلاح لغيره بالقطع والتعليق في الاشجار
 ذكارهم ذكرى اذا ما ابصروا فوق الجذوع في ذرى الاسوار
 لو عم حكم الله سائر خلقه ما كان اكثرهم من اهل النار
 وفاته رحمه الله بمراكش في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثمانية
 وولي بعده ابن اخيه **الخليفة يحيى بن الناصر** **ابن اخيه الناصر**
 بالله ابي عبد الله محمد بن يعقوب المنصور كنيته ابو زكرياء تلقب
 بالمعصم بالله كانت مدنه تسع سنين وكانت ايامه كلها نكدية لم يستقم
 له امر نحو سنتين وفي سنة سبع وعشرين وثمانية تلاقى بالمامون
 ابي العلاء بماربة مراكش فانهمز يحيى وفر الى الجبل وفاته رحمه الله
 بفتح عبد الله بين مدينة فاس وتازا في شوال سنة ثلاث وثلاثين
 وثمانية وولي بعده **الخليفة ابن المامون** **ابن العلاء ادريس بن**
يعقوب المنصور كنيته ابو محمد تلقب بالرشيد كانت خلافته
 عشر سنين وخمسة اشهر وتسعة ايام وفاته رحمه الله بمراكش
 سنة اربعين وثمانية وولي بعده



— الخليفة ابو الحسن علي بن المأمون —

ابي العلاء ادريس كنيته ابو الحسن تاقب بالسعيد كانت مدته خمس
سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما في مدته كان ظهور السلطان ابي
يحيى يغمراش بن زيان بن تلمسان ونحرك اليه بالجيش المغربي
وخاصره بجبل تامفروت باحواز تلمسان فمدد السلطان ابو يحيى
على حين غفلة فأنحدر اليه من الجبل وانضم منه غرة فقتله وتفرقت
محلته . وفاته رحمه الله في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي
بعده الخليفة عمر المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق بن
امير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن عبدالمومن . كنيته ابو حفص تاقب
بالمرضى كانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين
يوما في مدته استولى الامير ابو يحيى ابن عبد الحق على مدينة تازا
واستولى ايضا في مدته على مدينة فاس وفي مدته نار بسبب الفقيه ابو
القاسم بن الفقيه العالم ابي العباس العربي اللخمي في سنة سبع واربعين
وستمائة ووالده السيد اسحاق بن يوسف هو الذي بنى قصر السيد وهو
القصر الكبير الذي على نهر شميل خارج غرناطة وهو الذي بنى الرابطة
امامه سنة خمس عشرة وستمائة لم تكن له في مدته حركة الا زيارة
قبر المهدي بماضرة تينمال على عادة سلفه وكان له حظ وافر من العلم
والادب وبراعة الخط . ومن شعره

وما العمر الا الاقل وجازل وروحي فراق الجسد
 دعوت الى الله مستعظما ليصلح مني ما قد فسد
 ويصلح نفسي واخلاقها ويذهب عنها الرياء والحسد
 فسوق الرياء بها نافق وسوق الفعاف بها فكد

خلفه الوالي بعهده وفر من حضرة مراکش الى
 ازموور فقتل بها الى ان وجه عنه الوالي بعهده فقتل في اثناء
 الطريق وقبره معروف وفاته رحمه الله في صفر سنة خمس وستين
 وسبعمائة . ووالي بعهده رحمه الله الخليفة هو ابو العلاء ادريس الواثق بالله
 المعتمد عليه ولقب بابي دبوس لانه كان في بلاد الاندلس لا يفارق
 الدبوس فشهريه . كانت مدته من حين استقراره بدار الخلافة
 بمراكش سنتين واحدى عشر شهرا وعشرة ايام وكانت ايامه نكدية
 فكثرت المخالفون عليه وهو الذي تقف اولاده صهر المرتضى طول
 حياته الى ان انقضت واخرجهم من الثغاف السلطان ابو يوسف
 يعقوب بن عبد الحق المستولى على دولتهم اجازهم الى الاندلس
 وحصلوا باشبيلية عند ادقش صاحب قشتالة ثم انتقلوا الى حضرة
 غرناطة باستدعاء السلطان ابي عبد الله محمد بن محمد بن نصر سنة
 اثني عشر وسبعمائة ولما وصلوا اليه احسن نزلهم واكرم متواهم واجرى

عليهم الارزاق واثبت لهم الجرايات وهي باقية تجري على من بقي
من عقبهم الى هذا العهد . وكانت وفاته بمراكش في محرم سنة ثمان
وستين وستمائة وبوفاته رحمه الله انقرضت دولة الموحدين بني عبد
المومن من المغرب ودرست آثارها **(ويحكى)** ان رجلا من الصالحين
يخايع انشد في منامه هذين البيتين فورخ ذلك اليوم فوجدوه يوم
مقتل ابي دبوس وهما

ملك بني مومن تولى وكان فوق السماء سمكه

فاعتبروا وانظروا وقولوا سبحان من لا يبده ملكه

قال الوزير ابو الحسن بن سعيد العنسي لما استولى الهمدم والخراب
على معظم ديار مراكش بالفتنة المتصلة وانقراض دولة الموحدين
ووجدت على بعض قصورها مكتوب بفهم

ولقد مررت على رسوم ديارهم فبكتهم ا والربع قاع نصف

وذكرت مجرى الجور في عرصاتهم فقلت ان الدهر فيهم نصف

قال فتناوت بيضا من بقايا جيار وكتبت تحته

لهفي عليهم بدمهم بئس لهمم بالله قل لي في الورد هل يخاف

من ذا يجيب مناديا لوسيلة ام من يجبر من الزمان وينصف

ان جار فيهم واحد من جملة كم كان فيهم من كريم يمدف

ورحم الله الوزير الحسيب ابن سميد وشكرا متعاطيه لمتواليه وكانت
 مدتهم اول ظهور المهدي الى وفات ابي دبوس مائة سنة واثنين
 وخمسين سنة سبحان من لا يبيد ملكه ولا ينقطع سلطانه لا اله الا هو
 وولي بعده السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محمد بن
 ابي بكر بن حمارة بن محمد ابن كرناط بن مرين بن ورداجن بن
 ماخوخ بن وجديج بن فتن ابن يدر بن يحنقت بن عبد بن ورثيث
 بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن وايش بن يصلاتن بن مشري
 بن راكيا بن وسبك بن زانات بن جانا بن يحيى بن يعريت بن ضريس
 وهو جالوت الاول ملك البربر بن رجيج بن مادغيس الابتر بن
 قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان استولى على
 ملك الموحدين واجتثت شجرتهم من فوق الارض وورث سلطانهم
 كان دخوله الى مراکش في يوم عاشوراء سنة ثمان وستين وسماثة
 لما اتته البيعة من اهلها بنوه ابو مالك عبد الواحد ولي عهده درج
 على حياته ابو يعقوب يوسف الوالي بعده ابو زيان مندبل ابو سالم
 ابراهيم درج في حياته ابو عامر عبد الله وفقد في حرب كانت بينه
 وبين المرصي ابو معروف محمد ابو يحيى فكانت مدته من اول ظهوره
 ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وقد كان ولي

الامر قبله اخوته الثلاثة الامير ابو سعيد عثمان والامير ابو معروف
 محمد والامير ابو يحيى فلما توفي الامير ابو سعيد عثمان فتقدم امير
 على بنى مرين لما قتلت رياح والده رحمه الله واخاه ادريس رحمه الله
 ولما تقدم نخرج بهم الى غزو عرب رياح وحلف الا يكف عنهم حتى
 يقتل بيده مائة شيخ من اشرفهم فقتل منهم خاتما عديدا وكان اول
 من بايحه من اهل المغرب هوارة ورجراجة ثم تسدل مكناسة ثم بطوية
 ثم فشتالة ثم سوراة ثم بملولة ومديونة هؤلاء هم السابقون لبيعتهم
 فوضع عليهم الخراج واخرج عليهم الحفاظ وكان ذلك سنة اربع
 عشر وستمائة وصالح اهل فاس وازة ومكناسة ونصر عبد الكريم
 على اموال مغلوبة يؤديها اليه في كل سنة واستمر سالة الى ان اغتاله
 عالج له كان رباة صغيرا ضرب به بحربة في نحره فمات من حينه رحمه الله سنة
 ثمان وثمانين وستمائة فكانت امارته على مرين وبادي المغرب من
 يوم وفاة والده الامير ابى محمد عبد الحق رحمه الله ثلاثة وعشرين
 سنة وسبعة اشهر ولما الامير ابو معروف محمد فاجتمع عليه شيوخ
 بنى مرين لما قتل اخوه ابو سعيد عثمان رحمه الله وبايعوه على السمع
 والطاعة وان يحاربوا من حارب ريبالموا من سالم فاستقام له امرهم
 وسار بسيرة اخيه وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه وكان شعبها

بطلا شجاعا لم يفتر في ايامه من قتال عارف بمكابدة الحروب وخدمها
فكان كما قال فيه الراجز

ثم ولي من بعده محمد	وكان في اموره مسدد
فكان لا يفتر عن قتال	مواظبا للحرب والنزال
كم عسكرا في وكم حشود	ومن جموع حجة الجنود
وكل جيش جاء من مراكش	افناه بالحروب والتناوش
نهاره واية له طعان	لكنه مؤيد معان

ولم يزل يحارب جيوش الموحدين فيرجعون عنه خاسرين وان
السهيد كان قد بعث اليه في مدته بجيش كثيف من عشرين الفا من
الموحدين والعرب وهسكورة وقواد الروم فالتمى الجمعان بابي نياس
من احواز فاس فكانت بينهم حروب عظيمة من اول النهار الى اخره
انجحت عن قتال الامير ابي معروف رحمه الله قتله زعيم من الروم في
المعترك وانهزمت بنو مرين لما توفي الامير ابو معروف وذلك في
عشي يوم الجمعة الخميس التاسع لجمادى الاخيرة سنة اثنين واربعين
وسمائة واما الامير ابو بكر ابو يحيى فولي بعد اخيه ابي معروف
وكانت امه حرة عبد الوادية وكان مطلق اليد يرمي بحريش في
حالة واحدة ولما كان اخاه كان اول شيء فعله انه جمع اشياخ بني

مرين وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب فانزل كل قبيلة في ناحية
 منه وجعل لها ما نزلت فيه من الارض وما غلبت عليه من البلاد
 ونزل زرهون وكان يقاتل منه مكناسة حتى تغلب عليها سنة ثلاث
 واربعين وستمائة وفي سنة ست واربعين وستمائة ملك مدينة فاس
 بعد موت السعيد كانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله
 مرض بفاس ودفن بداخل باب الجيزيين من ابواب عدوة الاندلس
 بازاء قبر الشيخ الصالح ابي محمد الفشتالي رحمه الله هذا تلخيص الخبر
 عن هؤلاء الامراء الثلاثة رحمهم الله وقد كان ابو محمد
 عبد الحق رحمه الله قام بامر بني مرين وجاز الى الاندلس اربع
 مرات ﴿ الجواز الاول ﴾ سنة اربع وسبعين وستمائة من قصر
 الجواز وفي هذه السنة قتل اليهود بفاس وفيها ابتدا بناء البلد الجديد
 بخارج مدينة فاس وهو المدينة البيضاء وتم في ذي الحجة سنة سبع
 وسبعين وستمائة ﴿ الجواز الثاني ﴾ سنة ست وسبعين وستمائة من
 قصر الجواز الى طريف قاصدا الى مدينة اشبيلية دخل اليها
 على جهة زينة وكان معه في هذه الغزوات ابناؤه الاميران ابو
 يعقوب وابو زيان مندبل دخلوا قرب الشريف ﴿ الجواز الثالث ﴾
 سنة احدى وثمانين وستمائة وشرع عند ذلك في بناء سور (البنية)

بالجزيرة الخضراء واجتمع بصحرة عناد مع صاحب قشتالة ورغب
 منه في اعانته على القائم عليه من اهل ملاله ﴿ الجواز الرابع ﴾ سنة
 اربع وثمانين وستمئة وجزاز معه ابناؤه الاميران ابو يعقوب وابو
 زيان مندبل وحاصر في هذا الجواز مدينة شريش مدة من اربعة
 اشهر وفي مدة سنة ست وثمانين وستمئة وفاته بالبنيية من الجزيرة
 الخضراء وذلك في محرم سنة خمسة وثمانين وستمئة ونقل منها الى
 - لا رحمه الله وولي بعده ابنه ﴿ السلطان ابو يعقوب يوسف ﴾ ابن
 ابني يوسف يعقوب بن عبد الحق كانت مدته احدى وعشرين سنة
 وتسعة اشهر ونصف شهر . بنوه ابو سالم وابو حامد عبد الله وابو
 سرحان مسعود توفى بطنجة وعبد المومن . وجاز الى الاندلس سنة تسعين
 وستمئة ونزل على بحيرة وقد كان جاز اليها مع ابيه حاصر
 ثلثان الحصار الطويل الشهير وعليها هلك وفاته بتلمسان
 في ذي القعدة سنة ست وسبعمائة ونقل منها الى سلا
 وولي بعده رحمه الله حفيده ﴿ السلطان ابونابت عامر ﴾ ابن الامير
 ابني عامر عبد الله بن السلطان ابني يعقوب يوسف بن السلطان ابني
 يوسف يعقوب بن عبد الحق وفاته بتلمسان بعد اختلاف وقع
 ونزاع انجلي الامر فيه عن قذيل جماعة من اكابرهم رحمهم الله كانت

مدته سنة واحدة وثلاثة اشهر وعمره اربعة وعشرين سنة وفاته
 باحواز طنجة في صفر سنة ثمان وسبعمائة ودفن بقصبتها ثم نقل الى
 شالة فدفن بها ملاصقا لجده ابي يعقوب رحمه الله وولي بعده اخوه
 ﴿ السلطان ابو الربيع ﴾ سليمان بن الامير ابي عامر عبد الله بن
 السلطان ابي يعقوب تصير له الملك بعد اخيه وفي مدته عام تسعة
 وسبعمائة عادت سبته الى اياتهم كانت مدتهم سنتين واربعة اشهر
 وثلاث وعشرين يوما وفاته بتازه في مستهل رجب سنة عشرة
 وسبعمائة وهو مدفون بصحن مسجدها وولي بعده رحمه الله عمه
 السلطان ﴿ ابو سعيد عثمان ﴾ بن السلطان ابي يوسف يعقوب بن
 عبد الحق مولده في حياة جده سنة اربع وسبعين وستمائة كانت
 مدته عشرين سنة ونصف سنة وفاته في ذي القعدة سنة احدى
 وثلاثين وسبعمائة بخارج فاس ارمقدمه من تلمسان وولي بعده
 رحمه الله ابنه السلطان ﴿ ابو الحسن ﴾ كانت مدته عشرين سنة
 واربعة اشهر وفاته بجبل هنتانة من مراکش في اواخر شهر ربيع
 الاول المبارك من عام اثنين وخمسين وسبعمائة وولي بعده رحمه الله
 ابنه السلطان ﴿ ابو عنان فارس ﴾ تلقب بالمتوكل على الله امير المؤمنين
 كانت مدته سبع سنين وتسعة اشهر وفاته في الرابع والعشرين

من ذي الحجة عام تسعة وخمسين وسبعمائة دولي بمده رحمه الله
ابنه السلطان ابو بكر كانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما
وولي بمده رحمه الله ابن عمه السلطان ابو سالم ابراهيم
ابن السلطان ابي الحسن تاق بلاتمين بالله كانت مدته
ستين وثلاثة اشهر وخمسة ايام وفاته في ذي القعدة عام اثنين وستين
وسبعمائة وولي بمده اخوه السلطان ابو عامر ناشفين بن السلطان
ابن الحسن كانت مدته ثلاثة اشهر وولي بمده ابن اخيه السلطان
ابو زيان محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي
الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته عام ثمانية وستين وسبعمائة
وولي بمده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابي
الحسن كانت مدته نحو خمسة اعوام وفاته يلمسان في شهر ربيع
الاول عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة وولي بمده ابنه السلطان ابو محمد
السميد وسنه اذ ذك نحو خمسة اعوام كانت مدته نحو ستين وخام
في محرم من سنة ستة وسبعين وسبعمائة وولي بمده بخاضرة مر كاش
السلطان ابو زيد بن عبد الرحمن المتوكل على الله بن الامير ابي
الحسن علي بن السلطان ابي عمار بن السلطان ابي سعيد عثمان
ابن السلطان ابي يوسف يعقوب بن عبد الحفي استقر بخاضرة

مراکش في شهر الله المحرم من عام ستة وسبعين وسبعمائة وهو بها
 الى هذا العهد الذي انت فيه هذا الجموع يوم الخميس الثاني عشر
 لشهر ربيع الاول من عام ثلاثة وثمانين وسبعمائة عرف الله فيه
 المسلمين عوارف الخير والسير وانجز لهم الموعود فيما هم فيه يرتقبونه
 من طلائع النصر وظهور هذه الملة الخليفة في اشباع الكفر فيجب
 لذلك من المدة سبعة اعوام وشهران والله تعالى يجبر - الله - في
 صلاح المسلمين . بتغاه وامله بفضله وكرمه . وتلخص من هذا
 الاختصار المبني رضعه على حديث الحصار ما اجنبه القصص من
 الانباءات والعبارة والاستبصار . ان مدينة مراکش يجب لها
 من السنين الى هذا الزمان من لدن اختطاط المكان والاحتلال
 بها بالساكن وتصيرها بالمران بعد ان كانت مراضا للاسد
 ومسكنا للغزلان حسبما تقدم قبل باوضح بيان . ثلاثمائة سنة
 وعشرين سنة منها من حين تحليتها بالورد البعيد المطر الطويل
 الخطر بسبب ما ذكر من ظهور المهدي على المرابطين مائة سنة
 وثلاث وستون سنة . المختصر ملوك المرابطين رحمهم الله من بدو
 الاعمار لتسع وسبعين سنة . والمختصر بدولة الموحدين رحمهم الله
 من حين استلائهم على دار خلافة بمرآكش واستقرارهم بحاضرتها

على حسب ما تقدم في موضعه مائة سنة وست وعشرون سنة
والمختص بدولة ملوك بني مرين اعزهم الله من حين انقراض
دولة الموحدين الى هذه النهاية مائة وخمسة عشر سنة فالجتماع من
هذا التفصيل الذي لا يلبق جهله بمن عنا بالاخبار من ذوي
الادراك وتحصيل الائمة سنة وعشرون سنة حسبها تقدم قبل ومبلغ
عدد خلفائها رحمة الله عليهم اثنان وثلاثون . المرابطون منهم رحمة
الله اربعة هم يوسف بن تاشفين بعده ابنه علي بن يوسف ثم بعده
تاشفين بن علي ثم بعده ابنه ابراهيم بن تاشفين . نسبهم المرابطون
الذين هم لمنونة يرجع الى صديراجة وصديراجة ترفع الى حمير وحمير
احد العشرة من اولاد سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
عاصر بن شالح بن ارغشيد بن سام بن نوح عليه السلام وكان هؤلاء
العشرة تيامن منهم ستة وتشام اربعة حبا ورد في الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان حمير ممن تيامن واتخذ اليمن قرارا
ثم انتقلوا من اليمن الى الصحراء ومن الصحراء خرجوا الى المغرب
هذا التخيير بناء المرابطين رحمة الله (والموحدون) اربعة عشر اولهم
المهدي محمد بن تومرت ثم بعده خليفته واحد العشرة من اصحابه
ابو محمد عبد المؤمن بن علي ثم بعده ابنه ابو يعقوب يوسف بن عبد

المومن ثم بعد ابنه ابو يوسف يعقوب المنصور ثم بعده ابنه ابو عبد
 الله بن ناصر ثم بعده ابنه ابو يوسف يعقوب المستنصر ثم بعده عم
 ابيه ابو مالك عبد الواحد بن يوسف عبد المومن ثم بعده ابن اخيه
 المادل ابو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور ثم بعده اخوه المامون
 ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه المعتصم ابو
 زكرياء يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم بعده ابن اخيه الرشيد
 ابو محمد عبد الواحد بن المامون ابى العلاء ثم بعده اخوه السعيد ابو
 الحسن على بن المامون ثم بعده ابن عم و لده المرضي ابى حفص عمر
 ابن السيد ابراهيم بن يوسف بن عبد المومن ثم بعده ابن عم والده
 ابو دبوس الواثق بالله ابو العلاء ادريس بن السيد ابى عبد الله محمد
 ابن السيد ابى حفص عمر بن عبد المومن الذي انقضت على يده
 دولتهم. واما نسب الامام المهدي فقد تقدم قبل هذا عند ذكره وانه
 يرفع الى الحسن ابن علي بن ابى طالب رضي الله عنه وما فوقه من النسب
 الشريف مشهور واصله من هرغة من بلاد سوس الاقصى وسوس الاقصى
 هو بلاد ماسة وهو على عين القباة من جبل درن الى ان يتصل بالصحراء
 واما نسب عبد المومن فقد تقدم في اسمه وانه يرفع الى قيس ابن
 غيلان وقيس بن غيلان يقال فيه قيس غيلان واسمه الياس وهو

ابو قبيلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اصل عبد المومن
 من كرميه هنين زناني الاصل من موضع يعرف بتاجرا على
 ثلاثة اميال من مرسى هنين بتاجرا من عمل تلمسان وطن زنانة اتقضى
 الكلام في الموحدين واعدود الى من ولي بعدهم على جهة الاختصار
 (ابو عبد الحق) منهم من درج واعز من خلفه . نسبهم يرجع الى بني
 مرين وبنو مرين يرجع الى زنانة وزنانة من اولاد جنا بن يحيى
 ابن ضريس بن زحيك بن مادغيس بن بد بن قيس بن غيلان وقد
 كان جماعة من العلماء ممن له اعتناء بهذا الشأن ينسبون لبدي بن قيس
 المذكور وقال واجاز في كتابه انهم عرب الصحراء وانما تبرروا بالمجاورة
 والمخالفة للبربر (قال ابن رشيق) ان البرابر باجمعهما من ولد جالوت
 الا قبيلتين صنهاجة وزنانة فانهما يتسبان الى حمير اصلهم اصل بني
 مرين من حوز تلمسان قاعدة الغرب الاوسط ودار مملكة زنانة
 على قديم الزمان وكان وطنهم ما بينهما وبين ناهرت من شرقها يجاورهم
 في السكنى من زنانة بني يغمراسن وبنو تجين وبنو مغلاوة وبنو
 راشد وغيرهم وكان غالبهم الفرس . ان (قال ابن رشيق) اصل زنانة
 من الشام وكانت دارهم بلسطين ومملكتها جالوت فلما قتله داوود عليه
 السلام جاءت البربر الى المغرب فانتشروا الى السوس الاقصى ومنذ

وقع ذكر البرابر فاشير الى طرف من اصول انسابهم من جهة زانة
 وغيرها على جهة الاختصار واعراض البرابر هم : هوارة وبعقيلة
 وضريسة وبنراوة وبنو يفرن وبنو دمر وربع وبندراته ومسطانة
 ومازورة ونقرة وبنو غجدمة ولهاهة ولوانة ومديونة ومطماطة وكنامة
 ومزيانة وبربوشة واورية ولجاية وربوحة وتلكانة وكنانة ومكلاثة ونفورة
 ولطة ومديونة وعجيسة ومكناسة ورواغة وزواوة وصر فورة وزهايمة
 ومسارة وزداجة ومغرة ومصمودة وغارة وبنو زروال وبنو سعيد
 وبنو سنجوم وبنو يازين وبنو خالد وبنو منوشة وبنو شراجيل وبنو
 ورنج ولماية وغير هاؤلا، وهم بطون كثيرة ونفر عواتق فيما عر ايضا
 ليس. هذا الموضع محل بسط القول وتقصى الانباء انما بني فيه على
 الاختصار واطراح التطويل فاعود الى ما كنت بسيله من ذكر
 الملوك من بني عبد الحق. عددتم اربعة عشر ملكا من ملوك مراکش
 اولهم السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ثم بعده ابنه
 السلطان ابو يعقوب يوسف بن يعقوب ثم بعده حفيده ابو ثابت
 عامر بن عبد الله بن السلطان ابى يعقوب ثم بعده اخوه السلطان
 ابو الربيع سليمان ابن الامير ابو عامر عبد الله ثم بعده عم ابيه
 السلطان ابو سعيد عثمان بن السلطان ابو يوسف يعقوب بن عبد
 الحق ثم بعده ابنه السلطان ابو الحسن علي وبعده ابنه السلطان

ابو عنان فارس ثم بعده ابنه ابو بكر السعيد ثم بعده عمه السلطان
 ابو سالم بن ابراهيم بن السلطان ابي الحسن ثم بعده اخوه ابو عمر
 تاشفين ابن السلطان ابي الحسن ثم بعده ابن اخيه السلطان ابو زيان
 محمد بن الامير ابي عبد الرحمن يعقوب بن السلطان ابي الحسن ثم
 بعده عمه السلطان ابو فارس عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن
 ابنه السلطان محمد السعيد ثم بعده بقاعدة مراکش المذكور
 السلطان ابوتاشفين عبد الرحمن بن الامير ابي الحسن علي بن السلطان
 ابي علي عمر بن السلطان ابي سعيد بن السلطان ابي يوسف بن عبد
 الحق الى هذا الزمان الذي تعرف فيه اهل كلمة الايمان عوارف
 اليمن والامان وذلك بسماعة ايام مولانا الامام خليفة رب العالمين
 الغنى بالله امير المسلمين كبير الملوك وقدوة الخلفاء المخصوص من
 الله بمزايا الاجتباء والاصطفاء عز الاسلام وبهجة الايام حاصل الكل
 وكافل الكل ادام الله حياته وعصم الكريم ذاته . بفضله وكرمه . فلقد
 اضاه الاسلام بحسن تديره . وجميل سمعه وفرت شراهد الاغتياب
 على من آوى الى كنف رعيه حتى ملوك الاقطار معها استشاروه
 بحمدون عاقبة تلك الاستشارة . وتصدر وفودهم من بابها بانجح راي
 واعظم بشارة . فآملهم اليه . مصروفه . واحكامهم على سياسته الحسنه
 موقوفة . فسبحان الذي خص هذه الايالة النصرية الخزرجية بمخالص

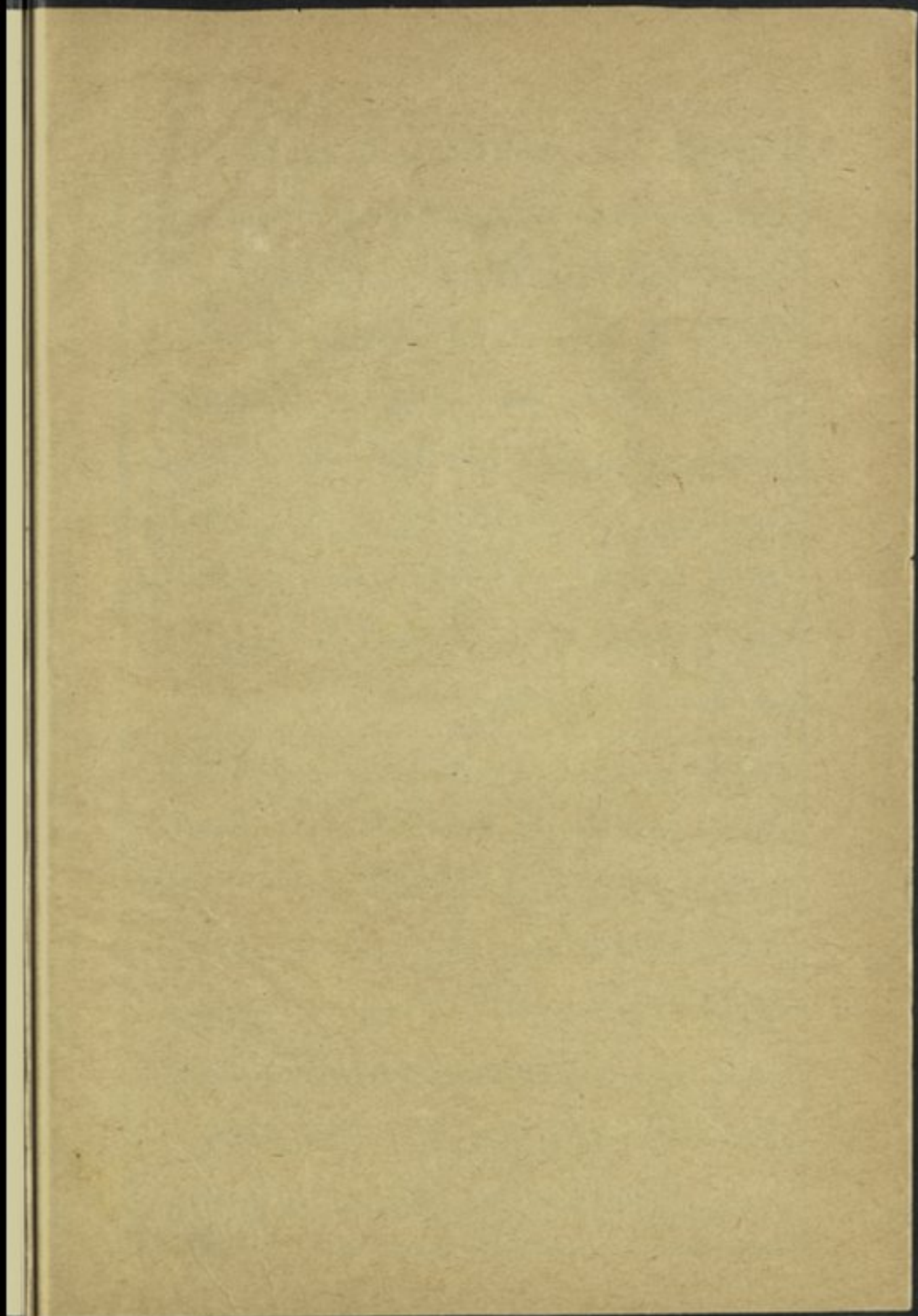
السريرة وكرم السجية وطوبى لمن نشأ من خدمتها العزيزة تحت
 ظلال اكشافها ولحقت لابائه عناية اسلافها فلقد نال من حظ الدنيا
 والاخرة مبتغاه . وءامن من عدوان الزمان ووغاه . على انه من اطلع
 على اخبار الخلق ونظر في السير من العهد السالف يرى ان هذا الاندلس
 بوجودهم كفاه الله عميم جودهم كان لم تمر اعاصرها ولا عدم منصورها
 ولا ناصرها احيوا فيها رسوم العدل بعد عفائها واربوا المحاسن
 المتعددة على خلفائها واما ما يكابد فيها وما كان اباؤه قبله يكابدونه
 فباتصال العافية دون الادراك ومن دونه لا يعتبر حرب الزمان
 ولا الهدنه ولا يعلم ان عدو الاسلام وان وجد اسلام ما زالوا يجاهدونه
 والله سبحانه هو الذي يجزي فعلهم من الخير الذي عنده عز وجل
 يجدونهم ومع هذا فليس له ابقاء الله في الدوحة من اهل الزمان والمدوة
 الا اعمال الفكر في مصالح الاندلس والمدوة يتكاف في اصلاح ذات
 بين المسلمين انهض المكاف ويكاف بتسكين احوالهم اشد الكلف
 وقد الف الان بنية صالحة في تلك المدوة بين القلوب واعمد يده الميز
 سيوف الفتنة بين الطالب والمطلوب ما زال يجاهد في اطفاء نارها من
 اولها و اخرها يتاول امر المسلمين احسن متاولها فكم حقن من الدماء
 وتدارك من الدمام وفرج من الغماء وسكن من الدهاء فبصالح تدبيره
 يرتفع الضمان والاختلاف . ويقتنم الاتفاق والابتلاف . وتستقيم

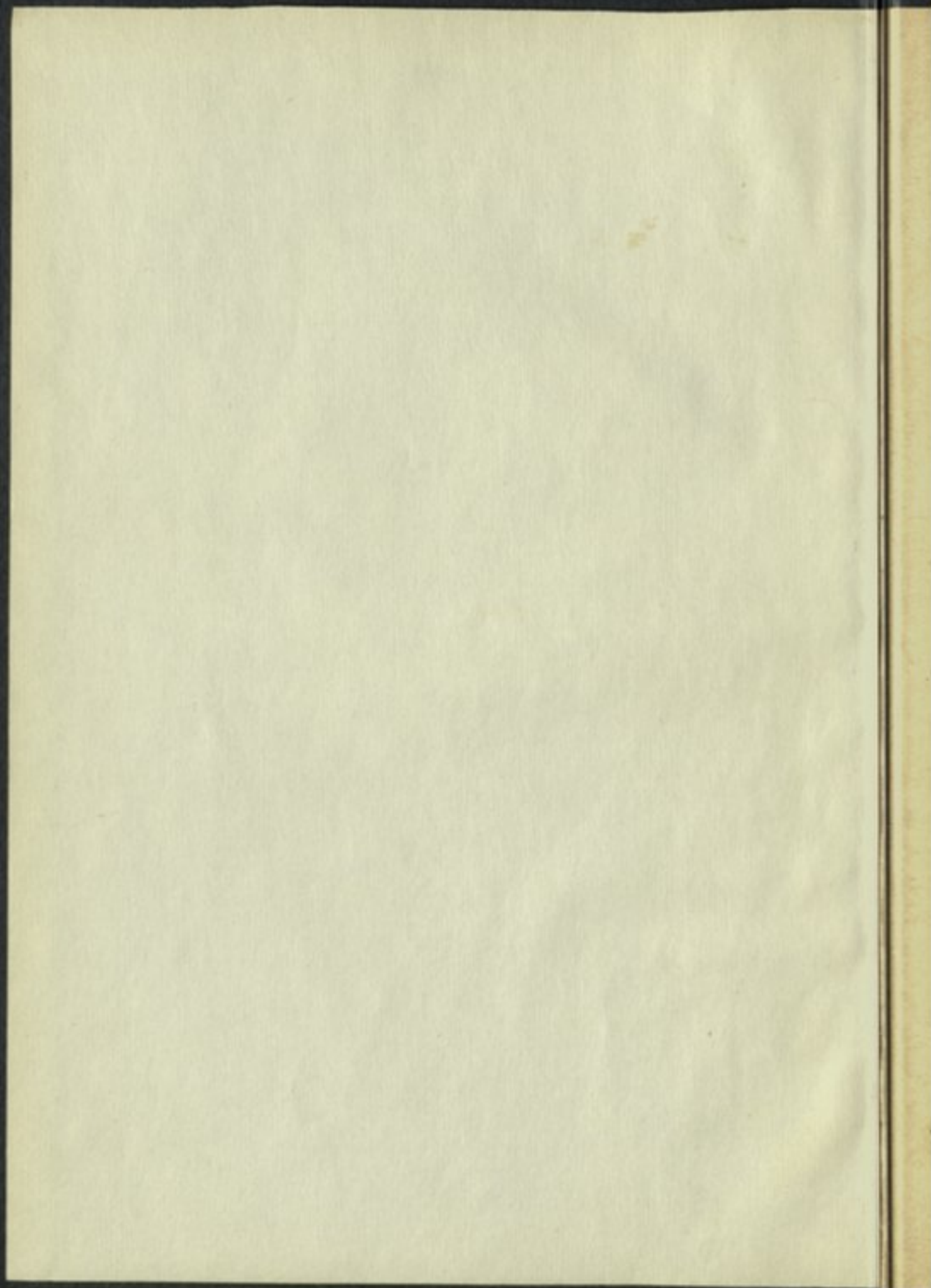
احوال كل فريق ويستامن السلوك على كل طريق ويستقبل الناس
 هدوا مستأنفا ويعود الممرات لنا مننا وءافا واما احوال ازموور
 فتصالح به الاحوال وتستقيم الامور . واما وادي ام الربيع فيرجع
 سوقا للشراء والبيع واما وطن دكالة فملى نظره الجميل وقف
 امكانه . واما صنهاجة فتصالح وان مستها الحاجة . واما اهل وريكة
 وانغات فيبركة رايه يهدي لمن عاش ويرحم من مات . واما اهل
 تنصغرت وكبك فما في استقامة طاعتهم ريب ولا تشكيك . واما اهل
 جيل درن فما بقي في خاتمهم جماع ولا حزن . واما اهل نينمال فتتمشى
 احوالهم على نهاية الكمال . واما قبيلة هسكورة فتصدر عنهم افعال
 مشكورة . واما اهل هنتاة فييدي كل واحد منهم خلوصه وامتقانه
 واما سائر الاشياخ والمزاوره فيردون بلادهم لبلادنا مجاورة . واما اهل
 سوس الاقصى فيتبرفون من الخير مالا يحصى . واما اهل جزولة
 فيرتفع عنهم ما يتوقع نزوله . واما اهل ريف اسفي فيدثفون على يد
 هذا الملك لمجاهد الموفى . عا ماذا الله بالالطف الخفي فناصر البرابر ان
 شاء الله في عادلهم ويضعون اوزار حربهم وتصفح احوال مدتهم
 وعزيمهم ويتولد النبل والابل وتكثر الماشية وتسكن بمادة
 تدبيره كل فئنة ناشئة وتصل بالمدوتين ايدينا رايديهم وتصرف
 الوجوه الى اشياخ الكفر اعادينا واعادتهم فباعيه الكريمة فيما يؤول

لاجتماع الكامة وانتظار امر الامة المسامة لا يعلمها الا الذي اختصه
 بها وفضله واختاره للخلافة في ارضه واهله فالله آلى بحفظ وجوده
 هذه الدولة ونظامها ويبقى لظهار الدين دواها بفضله وكرمه اللهم
 احفظ ايلته التي كرم منتهاها واشكر سميه في حوزة الاسلام التي
 دافع عنها وحماها اللهم احفظ بحسن سيرته جميع الاحياء والمغ من
 فضلك اقصى الاماني وغاية الرجاء اللهم ابقه يحيي هذه الجزيرة
 رسوم طارق بن زياد * وادم لنا ايامه التي هي المواسم والاعباد *
 انك قادر على اتمام الليالي والايام بالدوام * وهذا ما حضر والسلام *
 فنبلغ المنى متكفل لمن دعى لكاتبه على الدوام * صلى الله على
 سيدنا محمد - يد الانام * انتهى

وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب بحسن عون . سهل الاسباب .
 وكان ذلك بمطبعة التقدم الاسلامية بحاضرة تونس وقد باشر
 تصحيحها السيد البشير القورني وبالرغم عن كونه لا يوجد الا نسخة
 واحدة من هذا الكتاب وبعض قطع من نسخة اخرى ولم نسمع بانه
 سبق طبعه فانه جاء بحمد الله خال من التحريف منزه عن النصحيف
 جزى الله الجميع عن همهم ونشاطهم في احياء هذه المذاثر التي هي لنا
 ولامتنا مفاخر . وذلك في اواخر شهر ربيع الثاني من عام تسعة
 وعشرين وثلاثمائة والالف من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وسلم

1260
1750
1870
1575





1870

1871

1872

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عب
الحلل الموسية في ذكر الاخبار المراك

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01061261

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



964.02
I13h2A
C.1